BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

مراصد

كراسات علمية ٤٧

مؤرخو التاريخ الإسلامي في الجامعة المصرية الأهلية

(١٩٠٨ - ١٩٢٥م)

تأليف
الدكتور حسام أحمد عبد الظاهر

مراصد ٤٧

عدد مايو ٢٠١٨

كراسات علمية مُحكَّمة تُعْنى برصد أهم الظواهر الاجتماعية الجديدة، لا سيما في الاجتماع الديني العربي والإسلامي، تصدر عن وحدة الدراسات المستقبلية - برنامج الدراسات الاستراتيجية، بمكتبة الإسكندرية.

رئيس مجلس الإدارة
مصطفى الفقي

رئيس التحرير
خالد عزب

سكرتارية التحرير
أمنية الجميل

التدقيق اللغوي
نجية شريف

الإخراج الفني
ريم نعمان

الآراء الواردة في «مراصد» تُعَبِّر عن رأي الكاتب فقط، ولا تُعَبِّر عن رأي مكتبة الإسكندرية.

مؤرخو التاريخ الإسلامي
في الجامعة المصرية الأهلية

(١٩٠٨ - ١٩٢٥م)

تأليف
الدكتور حسام أحمد عبد الظاهر

مكتبة الإسكندرية بيانات الفهرسة- أثناء - النشر (فان)

عبد الظاهر، حسام أحمد.

مؤرخو التاريخ الإسلامي في الجامعة المصرية الأهلية، (١٩٠٨-١٩٢٥م) / تأليف حسام أحمد عبد الظاهر - الإسكندرية، مصر : مكتبة الإسكندرية، برنامج الدراسات الاستراتيجية، وحدة الدراسات المستقبلية، 2018.

صفحة ؛ سم. (مراصد ؛ 47)

يشتمل على إرجاعات ببليوجرافية.

تدمك 978-977-452-475-5

1. التاريخ الإسلامي. 2. المؤرخون المصريون. أ. مكتبة الإسكندرية. برنامج الدراسات الاستراتيجية. وحدة الدراسات المستقبلية. ب. العنوان ج. السلسلة.

ديوي — 909.09767007202 2018569334192

ISBN 978-977-452-475-5
رقم الإيداع: 8202 /2018

© ٢٠١٨ مكتبة الإسكندرية.

الاستغلال التجاري

يحظر إنتاج نسخ متعددة من المواد الواردة في هذه الكراسة، كلها أو جزء منها، بغرض التوزيع أو الاستغلال التجاري، إلا بموجب إذن كتابي من مكتبة الإسكندرية. وللحصول على إذن لإعادة إنتاج المواد الواردة في هذه الكراسة، يُرجى الاتصال بمكتبة الإسكندرية، ص. ب. ١٣٨، الشاطبي ٢١٥٢٦، الإسكندرية، مصر.

البريد الإلكتروني: secretariat@bibalex.org

المحتويات

مقدمة	٧
الفصل الأول: أحمد زكي	١١
الفصل الثاني: محمد الخضري	٢١
الفصل الثالث: عبد الوهاب النجار	٢٩
الفصل الرابع: أعلام آخرون	٣٥
الفصل الخامس: الطلاب ومحاضرات التاريخ الإسلامي	٤٣
الفصل السادس: دور مؤرخي الجامعة الأهلية في صناعة المؤرخين	٥١
الفصل السابع: أدوار أخرى لمؤرخي التاريخ الإسلامي	٦٣
خاتمة	٦٧
الملحق الأول: المحاضرة الأولى في التاريخ الإسلامي في تاريخ الجامعة المصرية: أحوال الأمة العربية بعد ظهور الإسلام	٦٩
الملحق الثاني: [شهادة جرجي زيدان عن أزمة تدريس التاريخ الإسلامي]: نحن والجامعة المصرية والتاريخ الإسلامي	٧٩
الملحق الثالث: التقرير الأول عن رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي في تاريخ الجامعة المصرية: تقرير الشيخ عبد الوهاب النجار عن رسالة أحمد أفندي بيلي	٨٥
الملحق الرابع: [دفاع حسن إبراهيم حسن عن درجة الدكتوراه في الجامعة الأهلية]	٩٣
المصادر والمراجع	٩٥

مقدمة

أُفتتحت الجامعة المصرية في حفل ضخم حضره الخديوي عباس حلمي الثاني - خديوي مصر خلال الفترة ١٨٩٢-١٩١٤م - وبعض رجالات الدولة وأعيانها. وأقيم الحفل بقاعة مجلس شورى القوانين في صباح يوم الإثنين ٢١ ديسمبر سنة ١٩٠٨م[١].

افتتاح الجامعة المصرية، سنة ١٩٠٨م

وقد أدرك مجلس إدارة الجامعة الوليدة أهمية التاريخ الإسلامي من البداية، وهو ما يظهر في بيان الجامعة الأول، الذي جاء فيه: «الحضارة التي نشر الإسلام رايتها في الخافقين، وأفاد بها المشرقين والمغربين؛ فلا يزال أهل الفضل من كل الأمم الراقية يذكرونها مقرونة بالإعجاب

(١) «فتح الجامعة المصرية»، **الأهرام**، العدد ٩٣٥٣ (٢١ ديسمبر ١٩٠٨): ١-٢؛ «الحفلة الكبرى بافتتاح الجامعة»، **الجريدة**، العدد ٥٤٤ (٢١ ديسمبر ١٩٠٨): ٤-٥؛ «الاحتفال الرسمي الفخيم بافتتاح الجامعة»، **المقطم**، العدد ٦٠٠٠ (٢١ ديسمبر ١٩٠٨): ٤؛ «الاحتفال الرسمي الفخيم بافتتاح الجامعة»، **المقطم**، العدد ٦٠٠١ (٢٢ ديسمبر ١٩٠٨): ١-٢.

والاحترام. وما أجدر المصريين بالوقوف على حقائق هذه الحضارة الباهرة؛ لتحقيق نهضتهم الحالية، والرجوع إلى ما كان لأسلافهم من مجد عظيم، ومقام كبير»[٢].

ولهذا الإدراك كانت مادة التاريخ الإسلامي واحدة من المواد الخمس التي شملتها الدراسة بالجامعة بعد افتتاحها. بجانب الحضارة الشرقية القديمة في مصر والشرق لغاية ظهور الإسلام، والعلوم التاريخية والجغرافيا واللغوية عند العرب، وتاريخ آداب اللغتين الإنجليزية والفرنسية.

وقد قام بتدريس هذه المادة خلال المرحلة الأهلية من الجامعة المصرية ثلاثة من كبار علماء هذا الزمان هم: «أحمد زكي بك [باشا بعد ذلك]، والشيخ محمد الخضري، والشيخ عبد الوهاب النجار». وهؤلاء الثلاثة هم الرواد الحقيقيون لدراسات التاريخ الإسلامي في تاريخ الجامعات المصرية. والجدير بالذكر هنا أن أحد الدوافع المحركة لإعداد هذه الدراسة؛ هو عدم التفات العديد من الكتابات إلى هؤلاء المؤرخين الثلاثة[٣].

قسمت الدراسة إلى مقدمة وسبعة فصول وخاتمة. اشتملت الفصول الثلاثة الأولى على تناول صلات المؤرخين الثلاثة السابق ذكرهم بالجامعة الأهلية وتدريس التاريخ الإسلامي بها.

أما الفصل الرابع فتطرق إلى ذكر أعلام أربعة ارتبطوا على نحو ما بالتاريخ الإسلامي داخل الجامعة الأهلية؛ سواء جاء هذا الارتباط عن طريق الترشيح للتدريس وما تعلق بهذا الترشيح من قضايا شائكة متصلة بتدريس غير المسلمين في البلدان الإسلامية للتاريخ الإسلامي، أو أتى هذا الارتباط عن طريق تدريس مواد لها علاقة ببعض مواد التاريخ الإسلامي.

وفي الفصل الخامس عالجت موضوع الطلاب ومحاضرات التاريخ الإسلامي. وأوضحت في الفصلين السادس والسابع أبرز الأدوار التي قام بها مؤرخو الإسلام في الجامعة الأهلية. تناول

(٢) أحمد عبد الفتاح بدير، **الأمير أحمد فؤاد ونشأة الجامعة المصرية** (القاهرة: مطبعة جامعة فؤاد الأول، ١٩٥٠): ٥٦.

(٣) من ذلك أن أستاذنا الدكتور أيمن فؤاد سيد في دراسة له لم يأتِ إلا على ذكر مقتضب للشيخ محمد الخضري فقط، انظر: أيمن فؤاد سيد، «رواد الدراسات التاريخية في العصور الوسطى والإسلامية»، **المجلة التاريخية المصرية** ٣٩ (١٩٩٦): ٢٩١-٣٠٤؛ وكذلك أستاذنا الدكتور محمد مؤنس عوض استعرض في أحد كتبه حياة واحد وأربعين من مؤرخي التاريخ الإسلامي في العصر الحديث وأعمالهم - باعتبارهم الرواد في هذا الحقل، إلا أنه لم يتطرق إلى ذكر أيٍّ من مؤرخي الجامعة المصرية في مرحلتها الأهلية، انظر: محمد مؤنس عوض، **رواد تاريخ العصور الوسطى في مصر**، تاريخ المصريين ٢٦٠ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٧).

الفصل السادس دورهم في صناعة المؤرخين، وعرض الفصل السابع لبعض الأدوار الأخرى خاصة ما يتصل بها بالنواحي الثقافية العامة.

وقد اختتمت الدراسة بخاتمة تضمنت بعض نتائج الدراسة الإجمالية. كما ذيلت الدراسة بعدة ملاحق مهمة؛ أولها: ملحق يضم النص الكامل للمحاضرة الأولى في التاريخ الإسلامي في تاريخ الجامعات المصرية. وثانيها: ملحق يتضمن مقالة جرجي زيدان حول أزمة ترشيحه لتدريس التاريخ الإسلامي بالجامعة. وثالثها: تقرير الشيخ عبد الوهاب النجار عن أول رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي في مصر. ورابعها: نص دفاع حسن إبراهيم حسن عن درجة الدكتوراه في الجامعة الأهلية.

وبعد، فهذه الدراسة خلاصة عمل استغرق ما يزيد عن عامين من الجهد والتتبع في عشرات الوثائق والدوريات والمصادر والمراجع التي تظهر للقارئ في هوامش هذه الدراسة.

وبالرغم من ذلك لا يسعني إلا القول بأن هذه الدراسة ليست إلا محاولة لوضع بذرة في التأريخ للمرحلة التأسيسية لدراسات التاريخ الإسلامي في تاريخ الجامعات المصرية بمؤرخيها وأدوارهم المتنوعة في خدمة البحث والثقافة التاريخية. وعلى الله قصد السبيل.

حسام أحمد عبد الظاهر

الفصل الأول

أحمد زكي

هو أول من قام بتدريس التاريخ الإسلامي في تاريخ الجامعة المصرية، وليس محمد الخضري كما ذكر البعض[٤].

أحمد زكي

هو أحمد زكي بن إبراهيم بن عبد الله. ولد بالإسكندرية سنة ١٨٦٧م، وانتقل في سن الثالثة عشر إلى القاهرة. وتدرج في التعليم فالتحق بمدرسة القَرَبيَّة؛ ثم المدرسة التجهيزية التي عرفت بعد ذلك بالمدرسة الخديوية؛ ثم التحق بمدرسة الإدارة التي سميت بعد ذلك بمدرسة الحقوق فكلية الحقوق. بدأ زكي عمله مترجمًا في المدرسة الخديوية، وأستاذًا للغة العربية في الإرسالية العلمية الفرنسية؛ ثم مترجمًا في مديرية الإسماعيلية سنة ١٨٨٧م وهو في سن العشرين؛ ثم مترجمًا في مجلس النظار [أي الوزراء]؛ ثم سكرتيرًا لمجلس النظار حتى عام ١٩٢١م. حين قدم استقالته

(٤) محمد رجب البيومي، **من منطلق إسلامي**، مج. ١، إسلاميات ٤١ (القاهرة: المؤسسة العربية الحديثة، ١٩٨٨): ١٥٣.

وتفرغ للاهتمام بالتاريخ الإسلامي والتراث العربي عامة، وما يتصل بالأندلس على نحو خاص حتى وفاته سنة ١٩٣٤م(٥).

وما يهمنا هنا أن نذكر أن أحمد زكي كان عضوًا في أول مجلس إدارة في تاريخ الجامعة المصرية؛ إذ كان سكرتيرًا لمجلس إدارة الجامعة آنذاك(٦). وقد ألقى كلمة في حفل افتتاح الجامعة نَوَّه فيها بالحضارة الإسلامية ومدنها الشهيرة، واشتملت كلمته على ذكر الكثير من علماء المسلمين في الشرق والغرب، وأسماء المدارس الإسلامية التي أدت دور الجامعات(٧). وأتيح له بحكم عمله سكرتيرًا عامًا لمجلس النظار، ولكفايته العلمية أن يلي منصب السكرتير العام للجامعة وأستاذ تاريخ الحضارة الإسلامية فيها(٨).

وبدأ أحمد زكي أولى محاضراته بالقول: «جل ما يصيبكم مما أحمله إليكم من العلم بهذه المحاضرات هو ضوء مصباح يضيء لكم مواضع أقدامكم، فتبصرون الطريق التي تسلكونها للوصول إلى الغاية المطلوبة من اجتماعنا هذا. وما المعلمون إلا مرشدون وهادون، فعليكم

(٥) لمزيد من التفصيلات عن أحمد زكي، انظر: عبد الوهاب النجار، «تأبين شيخ العروبة»، **الأهرام**، العدد ١٨٠٠١ (١٩ يناير ١٩٣٥): ٩؛ زكي مبارك، «أحمد زكي باشا في الجامعة المصرية»، **البلاغ**، العدد ٣٧٢١ (١٩ يناير ١٩٣٥): ١١؛ عبد الوهاب النجار، «حياة زكي باشا»، **البلاغ**، العدد ٣٧٢٢ (٢٠ يناير ١٩٣٥): ٣، ٥؛ محمد كرد علي، «الأحمدان المصريان المحدثان»، **الأهرام**، العدد ١٩١٥٧ (١٢ يناير ١٩٣٨): ٢، ١٤-١٥؛ أنور الجندي، **أحمد زكي: الملقب بشيخ العروبة: حياته - آراؤه - آثاره**، أعلام العرب ٢٩ (القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، ١٩٦٤)؛ خير الدين الزركلي، **الأعلام**، ط. ١٥، مج. ١ (بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢): ١٢٦-١٢٧؛ وللباحث - حسام عبد الظاهر - ورقة قيد الطبع بعنوان: «أحمد زكي باشا وكتابه غير المنشور عن الأندلس»، كما أن هناك تحت الإعداد «مكتبة أحمد زكي باشا شيخ العروبة»، وهي مجموعة مؤلفة من عشرين كتابًا تنتظم فيها بحوث شيخ العروبة ومقالاته التي لم تُنشر في كتاب من قبل.

(٦) سامية حسن إبراهيم، **الجامعة الأهلية بين النشأة والتطور** (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥): ٦٧-٦٨.

(٧) أحمد زكي، «خطبة أحمد زكي بك أحد أعضاء مجلس الإدارة وسكرتير الجامعة»، **الأهرام**، العدد ٩٣٥٣ (٢١ ديسمبر ١٩٠٨): ١-٢؛ أحمد زكي، «خطبة أحمد زكي بك أحد أعضاء مجلس الإدارة وسكرتير الجامعة»، **المقطم**، العدد ٦٠٠١ (٢٢ ديسمبر ١٩٠٨): ١-٢. والجدير بالذكر أن سعد زغلول انتقد في مذكراته خطبة أحمد زكي قائلًا: «كانت خطبة زكي أثقلها على السمع، وأبعدها عن الموضوع، وأفرغها من حسن الذوق، خصوصًا وقد تكلم فيها عن الإسلام، ومجده بأمور متكلفة، وليس من اللياقة إلقاؤها في افتتاح جامعة لا دين لها إلا العلم». انظر: سعد زغلول، **مذكرات سعد زغلول**، تحقيق عبد العظيم رمضان، مج. ٢ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٨): ٨٢٦.

(٨) الجندي، **أحمد زكي**: ٧٧.

بالبحث والتنقيب والدرس ومسألة أهل الذكر؛ فإن النبوغ في الفنون لا يكون إلا بهذا. فالمدارس مهما علا شأنها وسمت منزلتها لا يمكنها أن تعلم الناس النبوغ في الفنون، وإنما منتهى ما تصل إليه الجامعات التي هي أرقى مدارس الهيئة الاجتماعية؛ إنما هو هداية الطلاب إلى طرق النبوغ وأساليبها فلا تتواكلوا ولا تفتر عزائمكم؛ ليكون لنا منكم في المستقبل رجال يفضلوننا ويفضلون من أهم منا»[٩].

وقد أشار أحمد زكي في إحدى محاضراته إلى ضرورة الرجوع إلى الصواب إذا ظهر، فقال: «والذي يفضل به بعض الناس بعضًا إنما هو قلة الخطأ، والرجوع إلى الصواب متى وضحت حجته، وأضيئت منارته، والإنسان لا يعلم أنه مخطئ حين يخطئ، وإلا لما أخطأ فإن إنسانًا أوتي ذرة من العقل لا يرضى لنفسه النقص. فلا بد أن ينبِّه بعض الناس بعضًا إلى الخطأ»[١٠].

ومن المفيد هنا أن نورد حديث أحد شهود العيان ممن حضروا محاضرات أحمد زكي، وهذا الشاهد ليس طالبًا عاديًّا، بل هو الطالب العصامي الذي طبقت شهرته الآفاق بعد ذلك، وعُرف بأنه عميد الأدب العربي، المقصود طبعًا الدكتور طه حسين (١٨٨٩-١٩٧٣م) الطالب بالجامعة المصرية القديمة آنذاك. يقول طه حسين عن إقباله على محاضرات أحمد زكي: «ويتعجل ذلك الدرس الذي سيسمعه من أحمد زكي بك عن الحضارة المصرية القديمة وقد سمعه فلم تسعه الأرض على رحبها، سمع أشياء لم تكن تخطر له على بال، ولم يكن يتصور أنها قد كانت، أو أن الناس يمكن أن يتحدثوا بمثلها»[١١].

(٩) أحمد زكي، **الحضارة الإسلامية** (القاهرة: مجلة الجامعة المصرية، ١٩٠٩): ١. وانظر النص الكامل لهذه المحاضرة الأولى في الملحق الأول لهذه الدراسة.

(١٠) المرجع السابق: ٥٠.

(١١) طه حسين، **الأيام**، مج. ٣، مكتبة الأسرة. روائع الأدب العربي. الأعمال الإبداعية (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤): ٨. ومن الملاحظ اختلاط الأمر في هذا الموطن على طه حسين بين أحمد زكي وأحمد كمال؛ فلم يقم زكي بإعطاء محاضرات في الحضارة المصرية القديمة، انظر: المرجع السابق: ٣٣.

طه حسين طالبًا في محاضرات أحمد زكي

وقد وجَّه طه حسين سهام نقده لأحمد زكي قائلًا: «كنت منذ ذلك اليوم أسمع لدروس هذا الرجل... حتى وقع ذات مساء إلى الحديث عن الفتح الإسلامي، وأن الغرض منه إنما كان الاستعمار، فهممت أن أجادله في ذلك كما كنا نجادل شيوخنا في الأزهر، ولكنه ردني ردًّا عنيفًا، ونبهني إلى أن الحوار إن كان مباحًا في حلقات الأزهر، فهو محظور في غرفات الجامعة، فانصرفت إلى داري واجدًا عليه أشد الوجد»(١٢).

ويُشير طه حسين في ذلك إلى ما أورده أحمد زكي في محاضرتين من محاضراته؛ أولاهما: المحاضرة الرابعة بقوله: «أما حروب المسلمين (لا حروب الإسلام) بعد ذلك، فقد كانت كلها بقصد التوسع في الملك والتبسط في الاستعمار». وبعد عرض طويل يعود قائلًا: «الخلاصة أن كل من يستقري أخبار الفتوح الإسلامية من بعد النبي ﷺ وأبي بكر وعمر يجدها كلها راجعة إلى التوسع في الملك والاستعمار»(١٣). وثانيتهما: في محاضرته السابعة بقوله: «يمكننا أن نقول إن حروبهم كانت استعمارية، ويتضح ذلك بأجلى وضوح في حروب من بعد عمر من الخلفاء والأمراء... وقد دَوَّن

(١٢) الجندي، **أحمد زكي**: ٧٨. والجدير بالذكر أن أنور الجندي نقل هذا النص في كتابه الصادر سنة ١٩٦٤م عن مقالة: طه حسين، «أحمد زكي باشا»، **جريدة الوادي** (٨ يوليو ١٩٣٤). وللأسف هذا العدد فُقد وغير موجود الآن ضمن الدوريات بدار الكتب والوثائق القومية.

(١٣) زكي، **الحضارة الإسلامية**: ٢٧-٢٩.

المسلمون في تلك الأيام الخوالي كل دقيقة وكبيرة مما يتعلق بهذا الموضوع، ولا نرى فيها أمرًا واحدًا يدعونا إلى القول بخلاف مذهبنا، وهو أن الحروب كانت حروب مسلمين، لا حروب إسلام، وأنها كانت حروب توسع في الملك واستعمار للبلدان»[١٤].

وبجانب ذلك الأمر الذي يدل على مدى ما تمتع به أحمد زكي من شجاعة في إصدار الأحكام التاريخية المواجهة لبعض الانطباعات التقليدية. توجد بعض الملاحظات الأخرى يمكن تلمسها في ضوء محاضراته، ومنها:

أولًا: يُعتبر أحمد زكي في محاضراته من أوائل من قاموا بترسيخ الاستخدام لمصطلح «الحضارة» في التعبير عن المنجزات التاريخية الفكرية والتطبيقية، وقد آثر هذا المصطلح بالرغم من أن هناك مصطلحًا آخر كان يستخدم كثيرًا منذ القرن التاسع عشر، وهو مصطلح «التمدن» أو «المدنية»، وهو ما نجده على سبيل المثال في كتاب جرجي زيدان الشهير «تاريخ التمدن الإسلامي»، الذي اكتمل صدور أجزائه الخمسة قبل عامين من إنشاء الجامعة. ويبدو أنه كان هناك عدم استقرار في التعبير الاصطلاحي بين تعبيري «التمدن الإسلامي» و«الحضارة الإسلامية»، غير أن الغلبة كُتبت في النهاية لمصطلح «الحضارة» الذي آثره أحمد زكي؛ فقد أُتيح له الاستمرار والانتشار من خلال مئات الكتابات منذ ذلك الحين وإلى أيامنا.

ثانيًا: مما قد يؤخذ على محاضرات زكي تجاهله لعصر النبوة وعدم تناوله له قائلًا: «نترك عصر النبوة؛ لأنه عصر ديني شغل بإعلاء كلمة الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونحن نكتفي بذكر الحضارة التي وضع المسلمون قواعدها منذ عصر الخلفاء الراشدين بصفتهم من قادة الأمم وأكابر الرجال»، ويقول في المحاضرة الثانية: «أنا إن ذكرت الإسلام، فإنما أذكره من حيث هو نظام عمراني لا ديني، ولذلك في المحاضرة الفائتة اجتزت عصر النبوة وبدأت بعصر الخلفاء الراشدين؛ لأن عصر النبوة كان دينيًّا محضًا»[١٥]، وهذا الكلام غير دقيق، ولا يبرر عدم التناول التاريخي لعصر الرسول ﷺ، وهو العصر المؤسس للحضارة الإسلامية.

(١٤) زكي، **الحضارة الإسلامية**: ٥٩.

(١٥) المرجع السابق: ٢، هامش ١، ١٠.

ثالثًا: ظهرت في المحاضرات اهتمامات أحمد زكي التراثية، وذلك بحديثه في أكثر من محاضرة عن الكتابة والخط والحفظ والتدوين، وكذلك تخصيصه لمحاضرة كاملة، وهي المحاضرة السادسة، للحديث عن كتاب «نهاية الأرب في فنون الأدب» لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري المصري (ت٧٣٣هـ/ ١٣٣٣م)، وهو الكتاب الذي كان أحمد زكي يبحث عن نسخه الخطية تمهيدًا لتحقيقه.

رابعًا: احتوت المحاضرات على تشجيع أحمد زكي للطلاب على البحث، والرجوع إلى المصادر والمراجع المختلفة؛ بما كان يُكلفهم من مهام، إذ إنه وفي محاضرته الأولى طلب من الطلبة أن يبحثوا عن وجه الشبه بين ترف الدولة الفاطمية في مصر وبين ترف دولة الروم في القسطنطينية[١٦]. وهو ما يدل على اهتمامه بتنمية القدرات البحثية للطلاب عن طريق المقارنات التاريخية.

خامسًا: لم يغب استخدام الوسائط التعليمية كالخرائط عن محاضرات أحمد زكي[١٧]. ويمكن تصور مهارة أحمد زكي في شرح مادة التاريخ الإسلامي باستخدام مثل هذه الوسائط من الصورة التي عبرت بها بعض صحافة ذلك العصر عن محاضرات زكي بقولها[١٨]: «الحكيم المربي صاحب السعادة أحمد زكي بك مدرس الحضارة الإسلامية بالجامعة المصرية... كنت ترى الطلبة على اختلاف مللهم ونحلهم راضين مسرورين معجبين بما للأستاذ من البراعة والبلاغة والذكاء. ولم يكتفِ ذلك الأستاذ الفاضل بما كان يُثبته في درسه من الأدلة الصحيحة العقلية والنقلية؛ بل أراد أن يضيف إلى ذلك شهادة الحواس من كل طالب، فاستحضر - حفظه الله - صورة ما غاب عنا من الآثار وأوجدها بقاعة التدريس حتى إذا اجتمع الطلبة أظهرها لهم مجسمة تُحاكي شكلها الحقيقي بواسطة المنظار (الفانوس السحري) (سينما توجراف)... ثم يشرحها لهم شرحًا وافيًا بالمراد»، وتُعقّب جريدة الأهرام على ذلك بقولها: «وهي أحسن طريقة وجدت أو توجد في دراسة التاريخ، فهكذا يكون التدريس وهكذا تكون التربية».

(١٦) زكي، **الحضارة الإسلامية**: ٨، هامش ١.

(١٧) المرجع السابق: ١١.

(١٨) «الجامعة المصرية ودار الآثار العربية»، **الأهرام**، العدد ٩٤٧١ (١٤ مايو ١٩٠٩): ١.

سادسًا: خصص أحمد زكي بعض محاضراته للرد على التساؤلات التي تُثيرها محاضراته، سواء أسئلة الصحف، أو أسئلة الطلبة في قاعة المحاضرات. ومن ذلك محاضرة له بعنوان: «ثلاثة أجوبة»[١٩]، رد أحمد زكي فيها على ثلاثة أسئلة وجهت له في بعض الصحف وفي قاعة المحاضرات، وأحدها «حقيقة الحروب الإسلامية وأنها مدنية استعمارية». وقد توسع في الإجابة عن هذا السؤال ذاكرًا أن الحرب الشرعية هي التي تُقام لإعلاء كلمة الله، كما فند الاتهام القائل بأن الإسلام انتشر بحد السيف.

سابعًا: تنوعت مصادر أحمد زكي ومراجعه في محاضراته ما بين مصادر عربية قديمة ومراجع أجنبية خاصة الفرنسية التي كان يُتقنها إتقانًا كبيرًا. وهناك مصدر آخر يتمثل في المشاهدة والآثار ووصفها، وقد أشار أحمد زكي في محاضرته الخامسة «قاعدة ملك الأمويين» إلى أنه زار الشام (فلسطين وسوريا) قبل أن يحدث طلبة الجامعة المصرية عن الحضارة الإسلامية في العصر الأموي: «أردت وأنا واحد من أساتذتها أن أحيي أكبر سُنة من سنن سلفنا الصالح، وهي الرحلة في طلب العلم لاقتناص فوائده وجمع شوارده بالبحث والمشاهدة ومشافهة أهل الذكر، فاغتنمت فرصة عيد الأضحى المبارك لأضم فيها إلى علمي الكتابي الضئيل علمًا حسيًّا أشاهده بعيني وأسمعه بأذني»[٢٠]. وهكذا استخدم أحمد زكي طريقة التحقيق العلمي، بالسفر إلى حيث الأماكن التاريخية التي تتناولها الدراسة.

وبجانب ذلك كان زكي يستصدر تصاريح خاصة لطلاب مادته بالجامعة من دار الآثار العربية بالقاهرة «لمدة شهرين لزيارة الطلبة لها أثناء تلك المدة ورؤية بعض ما ألقاه عليهم رأي العين»[٢١].

ثامنًا: لم تخلُ محاضرات أحمد زكي من ظهور تمتعه ببعض مظاهر الفقه التاريخي. ومما يُبين ذلك على سبيل المثال؛ قوله في المحاضرة الثالثة: «إن اضطراب الدين إذا شاركه اختلال السياسة

(١٩) زكي، **الحضارة الإسلامية**: ٥٠-٩٥. والجدير بالذكر أن هذه المحاضرة نُشرت كاملة قبل نشرها في كتاب «الحضارة الإسلامية»، وكان النشر في الأسبوع نفسه الذي ألقيت فيه، انظر: أحمد زكي، «الحضارة الإسلامية ٧ ثلاثة أجوبة»، **الجريدة**، العدد ٥٩٨ (٢٨ فبراير ١٩٠٩): ١-٢؛ العدد ٥٩٩ (٢٩ فبراير ١٩٠٩): ٢-٣.

(٢٠) زكي، **الحضارة الإسلامية**: ٣٢.

(٢١) «الجامعة المصرية ودار الآثار العربية»، **الأهرام**، العدد ٩٤٧١ (١٤ مايو ١٩٠٩): ١.

كتاب

الحضارة الإسلامية

تأليف العلامة احمد زكي بك

سكرتير ثاني مجلس النظار وأستاذ الحضارة الاسلامية في الجامعة المصرية
وهو يتضمن عشر محاضرات ألقاها على طلبة الجامعة

نشرت هذه المحاضرات تباعا
في
مجلة الجامعة المصرية

حقوق الطبع محفوظة لاصحاب المجلة

ثمن النسخة خمسة قروش صاغ

يطلب هذا الكتاب من المكاتب الشهيرة ومن مكتب المجلة بدار مدرسة الملكة نازلي السيدة زينب

غلاف الطبعة الأولى من محاضرات أحمد زكي في الجامعة المصرية

آذن بضياع السلطان وانقراض الدولة. فلقد رأينا الأمم عندما تأخذ في الانحطاط، وتبدو على كيانها علامات الانحلال يتشبث أبناؤها بالاختلاف في الدين، وتتفرق أهواؤهم في المذاهب، فيكون ذلك مدعاة للتنافر بين قادتها، والتقاطع بين أهل الرأي فيها، فيهدمون أنفسهم بأنفسهم، وتصبح الأمة بلا رءوس ولا سراة. وهو مرض اجتماعي يصيب الأمم عندما تبلغ الهرم أو يدانيها العدم. فيتفرق الشمل وتذهب الريح ويضيع الملك»[٢٢]. ومن المؤسف أنه لم ينشر من محاضرات أحمد زكي سوى عشر محاضرات فقط نشرتها مجلة الجامعة المصرية في كتاب تحت عنوان «الحضارة الإسلامية». ولم يطل عمل أحمد زكي في الجامعة، وقدم استقالته منها؛ لأنه آثر التفرغ لأعماله وبحوثه التراثية[٢٣].

وبالرغم من استقالة زكي من الجامعة، فإن صلته العلمية بها لم تنقطع تمامًا، وأحيانًا كان يُلقي بعض المحاضرات العامة التي يتطرق فيها إلى بعض جوانب التاريخ الإسلامي، مثل تلك المحاضرة التي ألقاها سنة ١٩١٣م في الجامعة باللغة الفرنسية عن تاريخ الفنون العربية الإسلامية[٢٤].

(٢٢) زكي، **الحضارة الإسلامية**: ٢٢-٢٣.

(٢٣) يذكر البعض أن السياسة لم تكن غائبة عن اتخاذ أحمد زكي لقرار الاستقالة؛ إذ تعرض أحمد زكي لهجوم بعض الصحف؛ لأنه كان يطلب من أبناء الجامعة الالتفات إلى الدرس وتجنب العمل السياسي كما هاجم الأحزاب السياسية، وندد بكونها لم تقم بخدمة العلوم ونشرها، انظر: بدير، **الأمير أحمد فؤاد**: ٥٠؛ الجندي، **أحمد زكي**: ٨٠.

(٢٤) «إحياء الفنون العربية»، **المؤيد**، العدد ٦٨٧٧ (١٢ يناير ١٩١٣): ٥.

الفصل الثاني

محمد الخضري

هو محمد الخضري[٢٥] بن عفيفي الباجوري (١٨٧٢-١٩٢٧م)، من العلماء بالأدب والشريعة والتاريخ الإسلامي، تخرج في مدرسة دار العلوم، ثم عمل بالتدريس في بعض المدارس، وعُيِّن قاضيًا شرعيًا ومدرسًا في كلية غوردون في السودان، ثم مدرسًا في مدرسة القضاء الشرعي بالقاهرة فوكيلًا لها، ثم مفتشًا بوزارة المعارف[٢٦].

وقد تتلمذ الخضري على الإمام محمد عبده (١٨٤٩-١٩٠٥م) أثناء إلقائه محاضراته التاريخية في دار العلوم[٢٧]، وأبرز الأديب مصطفى صادق الرافعي (١٨٨١-١٩٣٧م) الأثر الكبير لهذه التلمذة بقوله: «ما كان الخضري شيئًا قبل أن يتعلق بمدار ذلك النجم الإنساني العظيم، الذي أهدته السماء إلى الأرض، وسُمِّي في أسمائها: محمد عبده... وأنت فكيف تأملت الخضري فاعلم أنك بإزاء معنى من معاني الشيخ محمد عبده»[٢٨]. واختير محمد الخضري لتدريس التاريخ الإسلامي

---

(٢٥) «محمد الخضري» اسم مركب وليس كما أورده البعض «محمد بن عفيفي الخضري»، انظر: سيد، «رواد الدراسات التاريخية في العصور الوسطى والإسلامية»: ٢٩٣.

(٢٦) لمزيد من التفصيلات عن محمد الخضري، انظر: منصور فهمي، «الشيخ الخضري»، **الأهرام**، العدد ١٥٢٧١ (١٢ إبريل ١٩٢٧): ٥؛ مي زيادة، «على ذكر الشيخ محمد الخضري»، **الأهرام**، العدد ١٥٢٧٣ (١٤ إبريل ١٩٢٧): ١-٢؛ محمد عبد الجواد، «الشيخ محمد الخضري بك ١٨٧٢-١٩٢٧م»، **صحيفة دار العلوم**، العدد ٢ (إبريل-يونيو ١٩٤٧): ٢٤-٣٣؛ محمد عبد الجواد، **تقويم دار العلوم**، ط. ٢، مج. ١ (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٠): ٢٧٩-٢٨٠؛ الزركلي، **الأعلام**، مج. ٦: ٢٦٩؛ محمد خير رمضان يوسف، **معجم المؤلفين المعاصرين: في آثارهم المخطوطة والمفقودة وما طبع منها أو حقق بعد وفاتهم: وفيات، ١٣١٥-١٤٢٤ هـ/١٨٧٩-٢٠٠٣ م**، مج. ٢، غ-ي، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية. السلسلة الثالثة ٥٥ (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٤): ٦٦١-٦٦٢؛ محمد رجب البيومي، **النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين**، مج. ١ (دمشق: دار القلم؛ بيروت: الدار الشامية، ١٩٩٥): ٢٨٣-٣٠٠.

(٢٧) للكاتب بحث قيد النشر بالجمعية التاريخية عنوانه «المجددون والتاريخ الإسلامي- الإمام محمد عبده نموذجًا».

(٢٨) مصطفى صادق الرافعي، **وحي القلم**، ط. ٢، مج. ٣ (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٣): ٣٤٣.

سنة ١٩١٠م بعد استقالة أحمد زكي[٢٩]، وكانت لكتاباته العديدة في تاريخ الإسلام دورها في هذا الاختيار؛ إذ كان قد ألف في السيرة النبوية أول كتبه، وهو «نور اليقين في سيرة سيد المرسلين»[٣٠]، وفي تاريخ الخلفاء الراشدين كتابه «إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء».

الشيخ محمد الخضري مع أعضاء هيئة التدريس بالجامعة، سنة ١٩١٣م

وكانت محاضرات الخضري تلقى رواجًا كبيرًا، ويحضرها - بجانب الطلاب - العديد من وجوه المجتمع، وذلك منذ محاضرته الأولى بالجامعة يوم ٢٧ نوفمبر سنة ١٩١٠م، ويُعبر عن ذلك ما نشرته الصحف في اليوم التالي لهذه المحاضرة بقولها: «كان أمس موعد إلقاء أول درس من تاريخ الأمم الإسلامية من قبل حضرة الأستاذ الفاضل الشيخ محمد الخضري في دار الجامعة المصرية، فأسرع كبار الرجال وذوو المقامات العالية إلى سماع درسه نذكر بينهم أصحاب العزة عبد الله بك وهبي مفتش الري، وسليمان بك عثمان مدير جرجا سابقًا، وفتح الله بك بركات عضو مجلس

(٢٩) أعلنت الصحف عن بدء محاضراته في التاريخ الإسلامي، انظر: «الجامعة المصرية»، **الأهرام**، العدد ٩٩٤٦ (٣٠ نوفمبر ١٩١٠): ٢؛ كما قدمت بعض الصحف ملخصًا للمحاضرة الأولى، انظر: «الجامعة المصرية»، **المؤيد**، العدد ٦٢٢٩ (٢٨ نوفمبر ١٩١٠): ٥؛ وعليه فليس صحيحًا ما يذكره البعض من بدء هذه المحاضرات في العام التالي أي في سنة ١٩١١م، انظر: سيد، «رواد الدراسات التاريخية في العصور الوسطى والإسلامية»: ٢٩٣.

(٣٠) يصف البعض هذا الكتاب بأنه «أقوى سرد معاصر يكتفي بعرض الأحداث بعيدًا عن التعليق المسهب من ناحية، وبريئًا من شطط المبالغين من ناحية ثانية». انظر: محمد رجب البيومي، **السيرة النبوية عند الرواد المعاصرين: مناقشات وردود، قضايا** إسلامية معاصرة ١٠ ([القاهرة]: الأزهر الشريف. الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية، [١٩٩١]): ٤٦.

الشورى، وعاطف بك بركات ناظر مدرسة القضاء وأساتذتها، ولفيف من أهل الفضل والعلم، وحملة الشهادات العالية والمداومين على الجامعة»[٣١].

وحرصت بعض الصحف آنذاك على إيراد النصوص الكاملة لمحاضرات الخضري أو ملخصٍ لها في صدارة صفحاتها تحت عنوان «دروس تاريخ الأمم الإسلامية» أو «دروس الخضري في الجامعة المصرية»[٣٢]. كما أُعلن في يناير سنة ١٩١٢م في الصحف أيضًا عن طبع دروس الخضري ومحاضراته بالجامعة في أربعة أجزاء[٣٣].

وبداية من العام الدراسي ١٩١٢–١٩١٣م نشرت الصحف مجموعة جديدة من محاضرات الخضري تختص بتاريخ مصر في العصر الإسلامي، ومنها على سبيل المثال: أسطول الدولة الفاطمية[٣٤]، الخراج في أيام الدولة الفاطمية[٣٥]، والميزانية في أيام الدولة الفاطمية[٣٦]، ودواوين الحكومة عند

(٣١) «الجامعة المصرية»، **المؤيد**، العدد ٦٢٢٩ (الإثنين ٢٨ نوفمبر ١٩١٠): ٥.

(٣٢) محمد الخضري، «دروس تاريخ الأمم الإسلامية»، **المؤيد**، العدد ٦٢٢٩ (٢٨ نوفمبر ١٩١٠): ٥؛ العدد ٦٢٤٧ (٢٤ ديسمبر ١٩١٠): ١–٢؛ العدد ٦٢٥٨ (٧ يناير ١٩١١): ١؛ العدد ٦٢٦٣ (١٤ يناير ١٩١١): ١–٢؛ العدد ٦٢٦٩ (٢١ يناير ١٩١١): ١–٢؛ العدد ٦٢٧٥ (٢٨ يناير ١٩١١): ١–٢؛ العدد ٦٢٨٣ (٦ فبراير ١٩١١): ١–٢؛ العدد ٦٢٩١ (١٥ فبراير ١٩١١): ١–٢؛ العدد ٦٢٩٣ (١٨ فبراير ١٩١١): ١–٢؛ العدد ٦٢٩٩ (٢٥ فبراير ١٩١١): ١–٢؛ العدد ٦٣٠٠ (٢٦ فبراير ١٩١١): ١–٢؛ العدد ٦٣٠٥ (٤ مارس ١٩١١): ١–٢؛ العدد ٦٣٠٧ (٦ مارس ١٩١١): ١–٢؛ العدد ٦٣٢٠ (٢٢ مارس ١٩١١): ١–٢؛ العدد ٦٣٢٦ (٢٩ مارس ١٩١١): ١–٢؛ العدد ٦٣٣٥ (٩ إبريل ١٩١١): ١–٢؛ العدد ٦٣٤٢ (١٧ إبريل ١٩١١): ١–٢؛ العدد ٦٣٤٤ (١٩ إبريل ١٩١١): ١–٢؛ العدد ٦٣٦١ (١٠ مايو ١٩١١): ١–٢؛ العدد ٦٣٦٩ (٢٠ مايو ١٩١١): ١–٢.

(٣٣) الجامعة المصرية، تقرير مجلس الإدارة المقدم للجمعية العمومية بجلستها المنعقدة بدار الجامعة في يوم الخميس ٢ ربيع الثاني سنة ١٣٣٠ الموافق ٢١ مارس سنة ١٩١٢ عن حالة الجامعة المصرية في السنة المكتبية ١٩١١–١٩١٢؛ وأعيد نشره في: مها منصور وآخرون، **الجامعة الأهلية (١٩٠٨–١٩٢٥م): صفحات من ذاكرة الصحافة** (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠١٠): ١٤٢؛ «كتاب مفتوح من صاحب الدولة أحمد فؤاد باشا رئيس الجامعة المصرية إلى أبناء وطنه»، **المؤيد**، العدد ٦٥٧٤ (١٦ يناير ١٩١٢): ٢؛ عبد الجواد، **تقويم دار العلوم**، مج. ١: ٢٨٠.

(٣٤) محمد الخضري، «أسطول الدولة الفاطمية»، **المؤيد**، العدد ٦٩٠٣ (١١ فبراير ١٩١٣): ١–٢.

(٣٥) محمد الخضري، «الخراج في أيام الدولة الفاطمية»، **المؤيد**، العدد ٦٩٠٤ (١٢ فبراير ١٩١٣): ١–٢.

(٣٦) محمد الخضري، «الميزانية في أيام الدولة الفاطمية»، **المؤيد**، العدد ٦٩٠٥ (١٣ فبراير ١٩١٣): ٢.

الفاطميين[٣٧]، وتاريخ المغرب الأدنى والأقصى في عهد الدولة الفاطمية[٣٨]، والدولتان النورية والصلاحية[٣٩]، وصلاح الدين الأيوبي[٤٠]، وأعمال صلاح الدين الحربية[٤١]، والصالح نجم الدين أيوب[٤٢]، وإجمال الحال في عهد بني أيوب[٤٣]، والقضاء والنظر في المظالم والحاجب في أيام دولة المماليك[٤٤]، والعلم والتعليم في أيام دولة المماليك[٤٥]... وغيرها.

ومما يُحمد للخضري استخدامه للوسائل التعليمية في محاضراته؛ وكان يقوم بالتعاون مع مصلحة المساحة بإعداد خرائط للممالك الإسلامية - وفقًا لإرشاداته - ويوزعها على طلاب مادة التاريخ الإسلامي[٤٦].

وعلى الرغم من أن البعض اعتبر «محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية»[٤٧]: «أول محاولة لكتابة التاريخ الإسلامي في العصر الحديث... بغرض التدريس للطلاب»، فإنه تعرض لنقد بعض تلاميذه.

(٣٧) محمد الخضري، «دواوين الحكومة عند الفاطميين»، **المؤيد**، العدد ٦٩٠٩ (١٧ فبراير ١٩١٣): ١-٢.

(٣٨) محمد الخضري، «تاريخ المغرب الأدنى والأقصى في عهد الدولة الفاطمية»، **المؤيد**، العدد ٦٩١٧ (٢٥ فبراير ١٩١٣): ١-٢؛ العدد ٦٩١٨ (٢٦ فبراير ١٩١٣): ١.

(٣٩) محمد الخضري، «الدولتان النورية والصلاحية»، **المؤيد**، العدد ٦٩٢٤ (٤ مارس ١٩١٣): ١.

(٤٠) محمد الخضري، «صلاح الدين الأيوبي»، **المؤيد**، العدد ٦٩٢٩ (١٠ مارس ١٩١٣): ١-٢.

(٤١) محمد الخضري، «أعمال صلاح الدين الحربية»، **المؤيد**، العدد ٦٩٣٠ (١١ مارس ١٩١٣): ١-٢؛ العدد ٦٩٣٧ (١٩ مارس ١٩١٣): ١-٢.

(٤٢) محمد الخضري، «الصالح نجم الدين أيوب»، **المؤيد**، العدد ٦٩٤٦ (٢٩ مارس ١٩١٣): ١-٢.

(٤٣) محمد الخضري، «إجمال الحال في عهد بني أيوب»، **المؤيد**، العدد ٦٩٤٧ (٣٠ مارس ١٩١٣): ١-٢.

(٤٤) محمد الخضري، «القضاء والنظر في المظالم والحاجب في أيام دولة المماليك»، **المؤيد**، العدد ٦٩٧٢ (٢٩ إبريل ١٩١٣): ١-٢.

(٤٥) محمد الخضري، «العلم والتعليم في أيام دولة المماليك»، **المؤيد**، العدد ٦٩٧٣ (٣٠ إبريل ١٩١٣): ١-٢.

(٤٦) «الجامعة المصرية»، **المؤيد**، العدد ٧٤٣٨ (١٨ نوفمبر ١٩١٤): ٢.

(٤٧) سيد، «رواد الدراسات التاريخية في العصور الوسطى والإسلامية»: ٢٩٣.

وكما نقد طه حسين أستاذه الأول في التاريخ الإسلامي أحمد زكي قام بنقد أستاذه الثاني أيضًا، وهو محمد الخضري؛ فقال في «الأيام» عن الخضري: «وقد سحر الفتى بعذوبة صوته، وحسن إلقائه، وصفاء لهجته، وأحب دروسه في السيرة وفي تاريخ الخلفاء الراشدين، وفتوحهم، وفي تاريخ الفتن ودولة بني أمية، والصدر الأول من دولة العباسيين، وكان يظن أن ليس فوق علم الأستاذ علم، ولكنه لم يكد يسمع دروس التاريخ في أوروبا حتى عرف أن الأستاذ - رحمه الله - كان ينقل دروسه من كتب القدماء في غير نقد ولا تعمق، وفي أيسر ما يمكن من فقه التاريخ»(٤٨).

وهذه الأحكام من طه حسين مبالغ فيها؛ وذلك لأن الخضري قام بدور كبير في تقديم بناء متماسك متصل الحلقات، كما أنه لم ينقل دروسه من كتب القدماء - التي كتبت أحداثها وفق السنوات لا الوقائع والأشخاص - نقلًا آليًّا من غير نقد، ولكنه انتخب واختار ورجح ووازن بين رواية وأخرى وقدَّم قولًا وأخَّر سواه، وكان له في بعض ما قدَّم نقد موجز يتلاءم مع ما التزم به من منهج جامعي دراسي للطلاب(٤٩).

وفي ذلك قال أحد المعاصرين لتلك الفترة عن الخضري ومحاضراته: «الأستاذ الخضري عالم متمكن من علمه فيه ميزة ذكرناها له في العام الماضي ونشير إليها اليوم. ميزة الأستاذ شدة احتراسه فيما يقرأ ويقول، يظهر أثر ذلك الاحتراس في دروسه ظهورًا بيِّنًا، فكثيرًا ما نقد أقوال المؤرخين نقدًا متينًا واضحًا، وهذا مما يجعل لدرسه قيمة خاصة... للأستاذ الخضري فوق ما تقدم لهجة عذبة ولسان مبين، وهذان عاملان كبيران يُحببان الطلبة في الدرس»(٥٠).

ومن الملاحظ على محاضرات الخضري:

أولًا: كان الهدف الأكبر الذي تغيَّاه الخضري في محاضراته هو تيسير التاريخ الإسلامي، وتقديمه في إطار حديث، وهو ما أشار إليه بقوله: «أرجو أن أكون قد وفقت لتذليل صعوبة كبرى، وهي صعوبة استفادة التاريخ العربي من كتبه»(٥١).

(٤٨) حسين، **الأيام**، مج. ٣: ٣٩-٤٠.

(٤٩) البيومي، **من منطلق إسلامي**: ١٥٤.

(٥٠) عبد الحميد حمدي، «الجامعة المصرية - الأسبوع الأول من عامها الجديد»، **السفور**، العدد ٧٥ (١٠ نوفمبر ١٩١٦): ٢.

(٥١) محمد الخضري، **محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية**، ط. ٤، مج. ١ (القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، [١٩٣٥]): ٢.

ثانيًا: أدرك الخضري في محاضراته قيمة التجرد من العواطف والموضوعية، وقال: «كثير ممن اشتغلوا بالتاريخ كانت عواطفهم تتحكم في حوادثه تحكمًا تضيع به الفائدة من دراسة التاريخ، فإن عاطفة الحب تجعل كل ما ليس بحسن حسنًا، وتجتهد في تأويل الحوادث بوجه ليس فيه غضاضة حتى ما أدى منها إلى سقوط فاعله وخيبته. وعاطفة الكراهة تدعو إلى ضد ذلك فتجعل الحسن قبيحًا وتستنبط من الخير شرًا، ولم يخلص من هذا الشر العظيم الذي يطمس معالم التاريخ ويضيع الفائدة من تجارب الأمم إلا نفر قليل جدًّا... والتجرد من هذه العواطف في دراسة التاريخ أمر صعب المنال لا يصل إليه الإنسان إلا بعد عقبات شديدة لا بد له من اجتيازها إن كان المراد تمثيل الأمم والحكومات بما كانت عليه لا بما تحب أن يكون... يحتاج دارس التاريخ إلى سعة صدر تحتمل كل ما يرد على تاريخ قومه من نقد؛ حتى لا تبقى حقائق الأشياء محجوبة بسحب عاطفتي الحب والبغض»[٥٢]. وعلى هذه المبادئ سار الخضري في محاضراته عن عصري النبوة والخلافة الراشدة، والدولتين الأموية والعباسية.

ثالثًا: على الرغم من أن الخضري كان له بعض الكتابات في التاريخ الإسلامي قبل التحاقه بالجامعة، فإن محاضراته بها لم تكن دائمًا تكرارًا لما قال به من قبل، بل كانت له إضافات، وعلى سبيل المثال مناظرة جعفر بن أبي طالب لعمرو بن العاص أمام النجاشي بالحبشة[٥٣]. لم يكن ذكرها في «نور اليقين» وأوردها في المحاضرات.

رابعًا: يلاحظ ظهور أثر الخلفية الفقهية والتشريعية عند محمد الخضري في محاضراته في التاريخ الإسلامي، وذلك في تناوله للكثير من القضايا مثل أحاديثه الوافية في الجزء الأول عن التشريع المكي، والتشريع المدني، والإسراء والمعراج، ومشروعية القتال في الإسلام، والنظم الاجتماعية والدينية كما سنها القرآن، والمعاملات والحدود والأسرة والخلافة والبيعة ونظام الحكم، وأيضًا الصفحات التي خصصها في الجزء الثاني عن القضاء والخراج والصدقات والعشور

(٥٢) محمد الخضري، **محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية**، ط. ٤، مج. ١ (القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، [١٩٣٥]): ٣-٤.

(٥٣) المرجع السابق: ٧٥-٧٦.

والانتخاب[٥٤]، كما يظهر هذا الأثر كذلك في محاضراته عن التاريخ العباسي حين قام بعرض تفصيلي في عشرين صفحة لكتاب الخراج[٥٥] للفقيه أبي يوسف (ت ١٨٢هـ/٧٩٨م).

خامسًا: اقتصر الخضري في محاضراته على الجانب السياسي، وقد وعد في مقدمة محاضراته في تاريخ الأمم الإسلامية - العصر العباسي بمجموعة محاضرات في تاريخ الحركة العلمية في البلاد الإسلامية[٥٦]، غير أن المنية عاجلته قبل الوفاء بوعده هذا.

سادسًا: من الملاحظ ميل الخضري أحيانًا ناحية التحفظ والتجنب للمسائل الشائكة، مثل: تصويبه لاختيار يزيد بن معاوية للخلافة[٥٧]، وحكمه على ثورة الحسين بأنها افتقدت لأسباب حقيقية لمصلحة الأمة[٥٨]، والتهوين من مصرع أبي مسلم الخراساني[٥٩].

وكانت صحافة ذلك الوقت تهتم اهتمامًا كبيرًا بمحاضرات الشيخ الخضري، ووجَّه بعض الكُتَّاب نقدًا له في عدم رجوعه للكتابات الأجنبية الحديثة، ومن هؤلاء عبد الحميد حمدي، الذي نشر مقالًا ذكر فيه تحت عنوان «تاريخ الأمم الإسلامية»: «يسرنا أن نوجه نظر الأستاذ الخضري، وهو الرجل الذي يتقبل ملاحظات الناقدين بما يجب أن يتقبل به من العناية - إلى أمر قد يجد من أصدقائه معينًا على تحقيقه، وهو الرجوع إلى المصادر الإفرنجية وضم ما فيها إلى ما في المصادر العربية التي يسرنا أن نرى الأستاذ قد وفى البحث فيها حقه، فقد يجد في الكتب الإفرنجية الحديثة أقوالًا كثيرة في ديانة المصريين في عهدهم الأول إلى غير ذلك من المعلومات الدقيقة عن هذه الأمة

(٥٤) المرجع السابق: ٨٥-٨٩، ٩٣-٩٦، ٩٩، ١٣٤-١٣٥، ١٣٨-١٤٠، ١٥٨-١٦٧؛ مج. ٢: ٨-١١، ٩٠-٩٤، ٢١٠-٢١١.

(٥٥) محمد الخضري، **محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية: الدولة العباسية**، تحقيق محمد العثماني (بيروت: دار القلم، ١٩٨٦): ١٥٩-١٧٩.

(٥٦) المرجع السابق: ٧.

(٥٧) الخضري، **محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية**، مج. ٢ ([١٩٣٥]): ١١٩-١٢٠.

(٥٨) المرجع السابق: ١٢٩-١٣٠.

(٥٩) الخضري، **محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية** (١٩٨٦): ٧٢-٧٣.

العريقة المدنية، وهي أبحاث لم يكن في مقدور المؤرخين المتقدمين أن يتناولوها لعدم توفر وسائل البحث وأداته في عهدهم»[٦٠].

وهذا الأمر أشار إليه أيضًا مؤرخ كبير تخرج في الجامعة الأهلية، وهو عبد الحميد العبادي (١٨٩٢-١٩٥٦م)، بقوله إن الشيخ الخضري كان يكتب متأثرًا بالمصادر العربية التي لا يرى غيرها تؤدي مؤداها في الصدق والإخلاص[٦١].

والجدير بالذكر أن محمد الخضري حاضر بالجامعة لمدة سبع سنوات، خلال الفترة (١٩١٠-١٩١٧م)، إلا أنه لم يستمر بعد ذلك، وكان سبب عدم استمرار الخضري في الجامعة الأهلية هو اعتذار مدرسة القضاء الشرعي، وهي جهة العمل الأساسية له، سنة ١٩١٧م عن عدم إمكان الإذن له بالتدريس في الجامعة لكثرة أعماله بالمدرسة، وعليه قامت الجامعة بانتخاب الشيخ عبد الوهاب النجار المدرس بمدرسة البوليس لتدريس مادة تاريخ الأمم الإسلامية[٦٢].

(٦٠) حمدي، «الجامعة المصرية - الأسبوع الأول من عامها الجديد»: ٢.

(٦١) من حديث للعبادي مع محمد رجب البيومي، ذكره الأخير، انظر: البيومي، **النهضة الإسلامية**، مج. ١: ٢٩٢. ومما يجدر ذكره أن محاضرات الخضري تعرضت لنقد واسع ظهر بعد رحيل الخضري بثلاثين عامًا في كتاب من مجلدين من سبعمائة صفحة تقريبًا، وهو كتاب «تحذير العبقري من محاضرات الخضري» للمؤرخ المكي محمد العربي التباني، وقد صدرت طبعته الأولى سنة ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م.

(٦٢) بدير، **الأمير أحمد فؤاد**: ١٥٧.

الفصل الثالث

عبد الوهاب النجار

هو عبد الوهاب بن سيد أحمد النجـار (١٨٦٢–١٩٤١م): باحث وفقيـه ومؤرخ. تعلم بقريتـه القرشية [بالغربية] وبالجامع الأحمدي بطنطـا. وانتقل إلى القاهرة، وتخرَّج في مدرسة دار العلوم سنة ١٨٩٧م، واشتغل بالمحاماة الشرعية. ثم عُيِّن مدرسًا للأدب والشريعة في كلية الخرطوم. ومدرسًا للأدب في مدرسة البوليس والإدارة بالقاهرة، فمدرسًا للتاريخ الإسلامي في الجامعة المصرية الأهلية، فأستاذًا للشريعة في دار العلوم، فناظرًا لمدرسة عثمان ماهر باشا[٦٣]، من أبرز مؤلفاته: زهرة التاريخ، وقصص الأنبياء، والخلفاء الراشدون، والأيام الحمراء، وله عشرات المقالات في دوريات مختلفة كالأهرام واللواء والمؤيد وكوكب الشرق والجهاد والهلال والبلاغ ودار العلوم... وغيرها.

عبد الوهاب النجار

(٦٣) «الشيخ عبد الوهاب النجار»، **الأهرام**، العدد ٢٠٤١٩ (١٣ يوليو ١٩٤١): ٢؛ (٢٢ نوفمبر ١٩٤١): ٥؛ «تأبين الشيخ عبد الوهاب النجار»، **الأهرام**، العدد ٢٠٥٤٩ (٢٢ نوفمبر ١٩٤١): ٥؛ عبد الجواد، **تقويم دار العلوم**، مج. ٢: ٢٦٢؛ الزركلي، **الأعلام**، مج. ٤: ١٨٢–١٨٣؛ محمد عبد المنعم خفاجي، **الأزهر في ألف عام**، ط. ٢، مج. ٢ (بيروت: عالم الكتب؛ القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٨٧): ٦١؛ البيومي، **النهضة الإسلامية**، مج. ١: ٣١٧–٣٣٨؛ فؤاد صالح السيد، **موسوعة أعلام القرن العشرين في العالم العربي والإسلامي**، مج. ١ (بيروت: مكتبة حسن العصرية، ٢٠١٣): ٥٧٥–٥٧٦.

وكان اسم النجار مطروحًا مع اسم الخضري وغيره لتدريس التاريخ الإسلامي بالجامعة إبان مسألة جرجي زيدان[٦٤]، غير أنه تم اختيار الخضري أولًا، وقدر أن يتم اللجوء له بعد ثماني سنوات بعد اعتذار مدرسة القضاء الشرعي على الإذن للخضري في التدريس بالجامعة. ويصادف الباحث في صحف ذلك الوقت الإعلان المتكرر عن محاضرات النجار، ومن ذلك: محاضرته عن ابن الزبير في مكة والحجاز، ومحاضرة بعنوان تدبير العمل لقلب الدولة الأموية وظهور العباسيين ومبايعة السفاح، ومحاضرة أخرى في وصف جغرافية المملكة الإسلامية حين امتلاك العباسيين، وكذلك محاضرة عن أحوال الدولة في عهد هارون الرشيد، وأيضًا محاضرته عن الكلام على العلم بعهد المأمون[٦٥].

ومحاضرات النجار في الجامعة، المنشورة في صحيفة الجامعة المصرية، لم يقم أحد بجمعها في كتاب، ولهذا ظلت صفحات مجهولة من الإنتاج التاريخي لهذا المؤرخ الكبير. ومن هذه المحاضرات: محاضرته عن «الثروة في الدولة العباسية»[٦٦]، ومحاضرته عن «غلبة التتار وهزيمة المسلمين»[٦٧].

ومن هذه المحاضرات أيضًا ما يتصل بتاريخ مصر في العصر الإسلامي[٦٨]، وهي مجموعة مهمة من المحاضرات لم تُنشر في كتاب حتى الآن، وتستحق أن يقوم أحد الباحثين بجمعها لأهميتها، وأهمية الطرح الذي قدمه النجار للتاريخ المصري.

(٦٤) «درس التاريخ الإسلامي في الجامعة المصرية»، **المقطم**، العدد ٦٧٥٦ (١١ نوفمبر ١٩١١): ٥

(٦٥) «الجامعة المصرية اليوم»، **الأهرام**، العدد ١٣٣٩٩ (٢ إبريل ١٩٢١): ٢؛ «الجامعة المصرية في يومي السبت والأحد»، **الأهرام**، العدد ١٣٥٩٩ (٢٦ نوفمبر ١٩٢١): ٥؛ «الجامعة المصرية في يومي ٢٩ و٣٠ نوفمبر»، **الأهرام**، العدد ١٣٦٠٢ (٣٠ نوفمبر ١٩٢١): ٥؛ «الجامعة المصرية»، **الأهرام**، العدد ١٣٦٤٩ (٢١ يناير١٩٢٢): ٣؛ «الجامعة المصرية اليوم»، **الأهرام**، العدد ١٣٦٨١ (١١ مارس ١٩٢٢): ٣.

(٦٦) عبد الوهاب النجار، «الثروة في الدولة العباسية»، **صحيفة الجامعة المصرية**، العدد ٢ (نوفمبر ١٩٢٣): ١٦-٢٢.

(٦٧) عبد الوهاب النجار، «غلبة التتار وهزيمة المسلمين»، **صحيفة الجامعة المصرية**، العدد ٢ (نوفمبر ١٩٢٣): ٩-١٥.

(٦٨) من بين محاضرات النجار في تاريخ مصر الإسلامية ما يأتي: عبد الوهاب النجار، «خلاصة المحاضرة الأولى لفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ عبد الوهاب النجار أستاذ تاريخ الإسلام بالجامعة المصرية»، **صحيفة الجامعة المصرية**، العدد ٢ (نوفمبر ١٩٢٣): ٤٨-٥٥؛ عبد الوهاب النجار، «تاريخ الأمم الإسلامية: ملخص محاضرات فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار بالجامعة المصرية»، **صحيفة الجامعة المصرية**، العدد ٣ (ديسمبر ١٩٢٣): ٢٥-٤٨؛ العدد ٤ (يناير ١٩٢٤): ٩-٢٤؛ العدد ٥ (فبراير ١٩٢٤): ٩-٣٢؛ العدد ٨ (مايو ١٩٢٤): ٢٧-٧٢.

وقد نشرت صحيفة الجامعة المصرية البرنامج الدراسي لعبد الوهاب النجار في السنة الدراسية ١٩٢٣-١٩٢٤م مُتضمنًا عناصر محاضراته عن مصر في ظل التاريخ الإسلامي، ضمن مادة «تاريخ الأمم الإسلامية وخصوصًا مصر الإسلامية»[٦٩]، وهي تشتمل على ما يأتي:

- مقدمة في حدود مصر الجغرافية، وحدودها الحالية.
- الجغرافيا الطبيعية للبلاد المصرية.
- الكلام باختصار عن مصر من حيث تاريخها القديم والأسر الملوكية التي حكمت فيها إلى اليوم.
- الفتح الإسلامي وحال المصريين مع الرومان قبيل الفتح.
- موقف الجند الإسلامي في الفتنة بين علي ومعاوية.
- مصر في حال تبعيتها للدولة الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين ثم بني أمية ثم بني العباس.
- بيان مختصر للولاة الذين تتابعوا عليها في ذلك العهد.
- حال المملكة المصرية في عهد الدولة الطولونية، وأولية هذه الدولة وأمرائها.
- حال مصر في أيام تبعيتها للخلافة العباسية بعد بني طولون.
- أولية الدولة الفاطمية ونسب الفاطميين، وكيف تدرجت بهم الحال إلى أن ملكوا مصر.
- خلفاء الفاطميين إلى آخر دولتهم.
- ما كان لمصر من المدنية في عهد الفاطميين وحظها من العلم، وما كان بها من ترتيب ونظام.
- الدولة الأيوبية وأوليتها، ومن ولي مصر من ملوكها، وكيف انقلبت الحكومة في مصر من فاطمية إلى عباسية؟
- دولة المماليك البحرية والبرجية، وترجمة كل ملك وما تم على يده من الأعمال، وهيئة نظام المملكة المصرية في عهدهم.
- دخول السلطان سليم مصر وانقراض دولة المماليك وصيرورة مصر عثمانية.

(٦٩) «مادة تاريخ الأمم الإسلامية للأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار»، **صحيفة الجامعة المصرية**، العدد ١ (أكتوبر ١٩٢٣): ٩٣-٩٤.

وقد ذكر النجار في أولى محاضراته في التاريخ المصري: «... يجمل بنا بعد أن طفنا على أخبار أكثر الممالك الإسلامية، وتعرفنا حال ما كان لها من دول في سالف الأعصر. أن نلم بالبلاد المصرية وأخبار الدول الإسلامية التي تعاقبت عليها وأيدي الأمم التي تناولتها، ونبين ما كان منها من خير أو شر وعمران أو خراب لتكون القدوة بالتاريخ على أتمها، والعلم الذي نحصله راسخًا على أساسه سالكين السبيل الأقوم بلا محاباة أو إجحاف. إن الانتفاع بدراسة التاريخ انتفاعًا حقيقيًّا لا يمكن أن يكون على الوجه الأكمل إلا إذا جعل المؤرخ الصدق رائده، والحق قائده»[٧٠].

ويُلاحظ في محاضرات النجار أمران أساسيان:

أولًا: تأثره بالمنهج العقلي عند كل من ابن خلدون ومحمد عبده؛ فنتيجة لتلقي النجار دروس التاريخ في دار العلوم على يد الإمام محمد عبده[٧١]، الذي كان يدرس لهم مقدمة ابن خلدون، ارتبط النجار بابن خلدون ارتباطًا كبيرًا، ويقول النجار في ذلك: «لقد عشقت كتابة ابن خلدون، فأصلح ذلك العشق من كتابتي وقوَّم أسلوبي حين أغرمت بمحاكاته، ذلك في حين الحداثة وعنفوان الشباب، وجلبت كتابته في التاريخ قراءة التاريخ حتى صار نهمة النفس، وغذاء الروح، وسلوتي في خلوتي، فقد حبب إليَّ نقد عبارات المؤرخين، ووزن الحوادث بالبصيرة، فكل حسنة عندي من التاريخ من عنده»[٧٢].

وهذا الأمر عبَّر عنه رجب البيومي بقوله: «الذين يقرأون آثار النجار يدهشون لسعة حريته وأصالة نقده وعمق تحليله، إذ كان يعمد إلى كثير من المسلمات فيضعها تحت مجهره، وما يزال بها تقليبًا وتنقيبًا حتى يصل إلى حقائق جديدة... وقد ورث هذا النظر المنقب عن أستاذه الإمام محمد عبده حين كان يدرس مقدمة ابن خلدون لطلبة دار العلوم، ومن بينهم الأستاذ النجار»[٧٣].

(٧٠) النجار، «خلاصة المحاضرة الأولى لفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ عبد الوهاب النجار أستاذ تاريخ الإسلام بالجامعة المصرية»، **صحيفة الجامعة المصرية**، العدد ٢ (نوفمبر ١٩٣٢): ٤٨.

(٧١) عبد الوهاب النجار، «الإمام محمد عبده»، **الأهرام**، العدد ١٦١٨٣ (٢٣ ديسمبر ١٩٢٩): ٥.

(٧٢) البيومي، **النهضة الإسلامية**، مج. ١: ٣٢٧.

(٧٣) المرجع السابق: ٣٢٧.

ثانيًا: مزاولة النجار للمحاماة الشرعية قبل تدريسه بالجامعة ساعدته على إكساب محاضراته التاريخية بعض مظاهر أسلوب الجدل والاستقصاء والمقارنة ودراسة الآراء المختلفة وحجج كل منها والموازنة بينها، والقرائن المتنوعة قبل ترجيح رأي عن رأي أو رواية عن أخرى، وهي المظاهر التي نجدها على نحو ما في كتابات الفقهاء والمحدثين القدامى أمثال الذهبي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٨م)، وابن الأثير (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، والمقريزي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، وابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٩م)، وكذلك نجدها واضحة في كتابات بعض القانونيين الذين كتبوا في التاريخ أمثال عبد الرحمن الرافعي (١٨٨٩-١٩٦٦م)، ومحمد حسين هيكل (١٨٨٨-١٩٥٦م)، ومحمد عبد الله عنان (١٨٩٦-١٩٨٦م)، وطارق البشري (١٩٣٣م-).

وتحت يدينا بعض شهادات شهود العيان من تلاميذ النجار الذين استمعوا إلى محاضراته بالجامعة المصرية، و يمثلها شهادة المؤرخ حسن إبراهيم حسن (١٨٩٢-١٩٦٨م) الذي ذكر أن عبد الوهاب النجار كان عالمًا جليلًا يمتاز بأسلوب يجمع بين روعة اللفظ ودقة المعنى(٧٤).

ويأتي تفصيل هذه الشهادة في شهادة أخرى للأستاذ أحمد رمزي (السفير المصري السابق في روما)، الذي كان طالبًا بمدرسة الحقوق في الجامعة المصرية القديمة، وتلقى بعض دروسه بكلية الآداب، وكان عبد الوهاب النجار ممن درس له، يقول رمزي: «أما الأثر الذي توطد في نفسي، فجاء عن التاريخ الإسلامي نتيجة للمحاضرات التي ألقاها علينا رجل من نوادر رجال مصر، ومن أشجعهم وأشدهم تمسكًا بتعاليم هذا التاريخ الإسلامي الذي طالما أهملناه، أعني به المرحوم الشيخ عبد الوهاب النجار... وكان إلقاؤه - رحمة الله عليه - وقت الدرس يحرك مشاعر الطالب، فهو إذا تحدث عن الدولة العباسية جاء بالأسانيد، وقرن التاريخ بالأدب، وتحدّث حديث المؤرخ الواعي الذي يعيش في الفترة التي يتكلم عنها، فهو لا يسرد لك الحوادث فحسب، بل يعلق عليها وينتقل بك إلى الفترة فكأنك عشت فيها، وعرفت رجالها وسمعت خطبهم. وكان رنين كلامه قويًّا يتغلغل في النفس، فكنت أخرج من الدرس وفي مخيلتي الألفاظ والكلمات التي استعملها، وأبيات الشعر

(٧٤) «تأبين الشيخ عبد الوهاب النجار»، **الأهرام**، العدد ٢٠٥٤٩ (٢٢ نوفمبر ١٩٤١): ٥.

التي رتّلها فتلازمني، وأجد نفسي مدفوعًا إلى مراجعة هذه النصوص واستكمالها؛ لكي تلصق في ذاكرتي لأتكلم بها وأستشهد بما فيها. ومن فيض هذا الأستاذ العظيم عرفت التاريخ الإسلامي واطلعت على كنوزه»(٧٥).

ونختتم هذه الشهادات بما ذكره زكي مبارك (١٨٩١-١٩٥٢م) في قوله: «الأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار نادرة هذا العصر، فقد يندر أن يفوته شيء من معارف هذا الجيل. وهو أعرف الناس بروح العرب والإسلام»(٧٦).

(٧٥) أحمد رمزي، **منادمة الحروب: أدب وحرب وسياسة** (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٣): ٢٤٥.

(٧٦) زكي مبارك، **الأخلاق عند الغزالي** (القاهرة: دار الشعب، ١٩٧٠): ٣٧٦. ومن الجدير بالذكر أن هذا الكتاب أصله الأطروحة التي حصل بها زكي مبارك على درجة الدكتوراه في الفلسفة، وكان عبد الوهاب النجار أحد أعضاء لجنة مناقشة هذه الأطروحة التي نوقشت في ١٥ مايو ١٩٢٤م، كما سنرى في موطن آخر من هذه الدراسة.

الفصل الرابع

أعلام آخرون

بجانب هؤلاء المؤرخين الثلاثة للتاريخ الإسلامي السابق ذكرهم هناك أربعة آخرين ارتبطت أسماؤهم بالجامعة المصرية في مرحلتها الأهلية بوجه أو بآخر، وهم: «علي بهجت، وجُرجي زيدان، وكارل نلِّينو، وإغناطيوس جويدي». ويأتي ارتباط كلٍّ من علي بهجت وجرجي زيدان بالجامعة خلال الفترة التالية لاعتذار أحمد زكي عن الاستمرار في الجامعة، وفي البَدء تم تعيين علي بهجت (١٨٥٨-١٩٢٤م) الأثري المعروف[٧٧] ليحل محل أحمد زكي سكرتيرًا للجامعة، وترشيحه كذلك لتدريس مادة التاريخ الإسلامي أيضًا، وهو ما نشرته الصحف آنذاك في مايو ١٩١٠م[٧٨].

علي بهجت

(٧٧) لمزيد من التفصيلات عن علي بهجت، انظر: مصطفى عبد الرازق، «علي بك بهجت حياته وآثاره»، **السياسة**، العدد ٤٨٠ (١٤ مايو ١٩٢٤): ٣؛ منصور فهمي، «علي بك بهجت»، **الأهرام**، العدد ١٤٣٢٢ (٣١ مارس ١٩٢٤): ٥؛ مصطفى منير أدهم، «إلى أستاذنا المرحوم علي بك بهجت»، **المقطم**، العدد ١٠٦٦٤ (٣٠ مارس ١٩٢٤): ٢؛ حسين فوزي، «علي بهجت الأثري والمجمع العلمي المصري»، **الأهرام**، العدد ٢٩٧٧١ (١٤ يونيو ١٩٦٨): ١١٢؛ الزركلي، **الأعلام**، مج. ٤: ٢٦٨؛ أنور لوقا، **علي بهجت رائد البحث في الآثار العربية بمصر: من رسائله، (١٨٨٧-١٩١٩) لتلميذه السويسري وانبرخم**، كتاب الهلال ٦٣٦ (القاهرة: دار الهلال، ٢٠٠٣) ... وغيرها.

(٧٨) «الجامعة المصرية تنشئ كلية آداب ورواقًا للعلوم الاقتصادية في السنة المكتبية القادمة وتزيد عدد إرساليتها في أوروبا»، **الأهرام**، العدد ٩٧٧٢ (٩ مايو ١٩١٠): ٣.

ويبدو أن أمر تدريس علي بهجت لمادة التاريخ الإسلامي لم يكتمل لاعتذاره أو لتراجع الجامعة؛ إذ إن الجامعة قامت في الشهر التالي يونيو ١٩١٠م بإرسال خطاب للمؤرخ جرجي زيدان (١٨٦١-١٩١٤م) تطلب منه فيه القيام بتدريس هذه المادة[٧٩]. وهو الأمر الذي أدَّى إلى نشوب معركة فكرية على صفحات صحف ذلك الوقت، وقد دارت المعركة حول: هل يجوز لغير المسلم في البلاد الإسلامية أن يقوم بتدريس التاريخ الإسلامي؟

جرجي زيدان

وكانت رؤية الجامعة التي أفصحت عنها في رسالة لجرجي زيدان بأن مجلس إدارة الجامعة لا يرى بأسًا في أن يكون مدرس هذا التاريخ مسيحيًّا، ولا يظنون ذلك يسوء أحدًا؛ لأن المطلوب

(٧٩) انظر نص هذا الخطاب في: جرجي زيدان، «نحن والجامعة المصرية: والتاريخ الإسلامي»، **الهلال**، العدد ٣ (ديسمبر ١٩١٠): ١٧٧-١٧٨. وانظر النص الكامل لهذه المقالة في الملحق الثاني لهذه الدراسة. والجدير بالذكر أن هناك الكثير من الكتابات حول جرجي زيدان، منها: إميل زيدان، **جرجي زيدان ١٨٦١-١٩١٤: ترجمة حياته، مراثي الشعراء والكتاب، حفلات التأبين أقوال الجرائد والمجلات في الرجل وآثاره** (القاهرة: مطبعة الهلال، ١٩١٥)؛ أنور الجندي، **جرجي زيدان: منشئ الهلال** (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. د.ت.)؛ محمد عبد الغني حسن، **جرجي زيدان**، أعلام العرب ٩٠ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧٠)؛ نظير عبود، **جرجي زيدان: حياته أعماله ما قيل فيه** (بيروت: دار الجيل، [١٩٨٣])؛ محمد كرد علي، **المعاصرون** (دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٩٨٠): ٣:١٤٣-١٤٦؛ Thomas Philipp, *Ğurğī Zaidān: His Life and Thought, Beiruter Texte und Studien* 3 (Wiesbaden: Franz Steiner, 1979).

تعليم تاريخ الأمم الإسلامية لا الدين الإسلامي، وصاحب الهلال معروف باعتداله وإنصافه، ولا حاجة طبعًا إلى الخوض في المسائل الدينية»[٨٠].

وحدث أن نشرت الصحف جداول المحاضرات، وبه أن جرجي زيدان سيقوم بتدريس مادة تاريخ الأمم الإسلامية[٨١]. وذكر زيدان أنه شرع في الإعداد للمحاضرات، وعمل خمس خرائط تاريخية في مصلحة المساحة للجزيرة العربية والعراق ومكة... وغيرها[٨٢].

وقد اجتمع بعدها مجلس إدارة الجامعة وتناقش في: هل يجوز أن يتولى تدريس التاريخ الإسلامي أستاذ مسيحي؟ وأن الأكثرية قررت أنه لا يليق أن يتولى تدريسه إلا أستاذ مسلم، ثم زار زيدان في اليوم التالي وفد من مجلس إدارة الجامعة، وأخبره بأن الجامعة قد عمدت إلى تعديل قرارها الأول مراعاة لعواطف الأمة. وقد تفهم زيدان ذلك الأمر، وقال تعقيبًا عليه[٨٣]: «لم نجد في ذلك غرابة؛ لأننا نبهنا إليه منذ خمسة أشهر، ولكن تأسفنا لشيوع ذلك الخبر على صفحات الجرائد قبل مخابرتنا... ولو شعرنا بأقل خلاف جرى في الجامعة بشأن تعييننا لكفيناها مؤونة المناقشة على أهون سبيل وخففنا عناء اللوم. وفي كل حال فإننا تلقينا عذرها بالقبول ووافقناها على تعيين من تشاء».

ويجب تصحيح بعض المعلومات التي رددها البعض وتابعهم فيها البعض الآخر بخصوص هذه القضية.

(٨٠) زيدان، «نحن والجامعة المصرية: والتاريخ الإسلامي»: ١٧٧-١٧٩. ويرى البعض أن عامل التوقيت كان له دور في بروز هذه المشكلة؛ إذ إن هذا العام الذي ظهرت فيه كان هو العام نفسه الذي اغتيل فيه رئيس الوزراء القبطي بطرس غالي، وأُعدم قاتله المسلم، وما صحب ذلك من مجادلات على صفحات الصحف، انظر: دونالد مالكولم ريد، **دور جامعة القاهرة في بناء مصر الحديثة**، ترجمة إكرام يوسف، مكتبة الأسرة. سلسلة المئويات (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٧): ٦٩.

(٨١) عبد العزيز فهمي، «الجامعة المصرية»، **المؤيد**، العدد ٦٢١٠ (٦ نوفمبر، ١٩١٠): ٤.

(٨٢) زيدان، «نحن والجامعة المصرية: والتاريخ الإسلامي»: ١٧٩-١٨٠.

(٨٣) المرجع السابق.

أولًا: ذكر البعض أن زيدان بدأ في إلقاء المحاضرات، ثم اعتذر بعد ذلك نتيجة للهجوم عليه(٨٤). وكلا الأمرين خطأ.

ثانيًا: ذكر البعض أن طيور الظلام والمتعصبين الإسلاميين هي التي هاجمت تدريس جرجي زيدان للتاريخ الإسلامي(٨٥). وحقيقة الأمر أن البدء في الأمر كان من قبل الجامعة نفسها؛ حيث إن مسيو ماسبيرو [المسيحي الفرنسي] ومسيو لوزينا [اليهودي الإيطالي] طرحا الأمر داخل مجلس إدارة الجامعة المصرية، وتابعهما بعض أعضاء المجلس، ذاكرين أن درس التاريخ الإسلامي يجب أن يكون أستاذه مسلمًا؛ لأنه لا يمكن فصل دقائق تاريخ الإسلام من مسائل دينية كثيرة ... فلا بُدَّ للأستاذ من الخوض في تاريخ النبوة وأعمال النبي والصحابة وفي نزول القرآن وأسبابه؛ حيث توجد وقائع كثيرة في هذه الأسباب هي روح التاريخ الإسلامي، والإلمام بكل هذا يحتاج إلى عالم مسلم واقف على أحكام إسلامية كثيرة. وعليه قرر المجلس البحث عن أستاذ مسلم، كما قرر صرف مكافأة مالية لجرجي زيدان كترضية له على الشروع في تعيينه ثم العدول عنه(٨٦).

ثالثًا: ذكرت بعض الصحف أن هذه المسألة لم تكن هي الأولى، بل يسبقها أنه لما فكر رياض باشا سنة ١٨٩٠م تعيين الدكتور يعقوب صروف أستاذًا للتاريخ في دار العلوم فاعترض الإمام محمد عبده وغيره على ذلك، مبينين أوجه الخطأ في تعيين غير مسلم لتعليم التاريخ الإسلامي، فاقتنعت دولته بصحة هذا الاعتراض وأشار على علي مبارك ناظر المعارف إذ ذاك بإلغائه(٨٧).

---

(٨٤) وذلك في ندوة «مرور ١٥٠ عامًا على ميلاد جرجي زيدان» بمعرض القاهرة الدولي للكتاب، في يوم الأحد ٢٩ يناير ٢٠١٢م، انظر على سبيل المثال: «الاحتفاء بمرور ١٥٠ عامًا على ميلاد جرجي زيدان.. أول من نبَّه من الخطر الصهيوني»، **الحياة الجديدة**، http://www.alhaya.ps/arch_page.php?nid=161084؛ «الاحتفاء بمرور ١٥٠ عامًا على ميلاد جرجي زيدان»، **ينبوع المعرفة**، http://boumansouraeducation.ahlamountada.com/t1860-topi؛ ١٥٠ عامًا على ميلاد جرجي زيدان.. «كان أول من حذر من خطر الحركة الصهيونية»، **نقطة... وأول السطر**، http://www.noqta.info/page-30771-ar.html.

(٨٥) المراجع السابقة.

(٨٦) «درس التاريخ الإسلامي في الجامعة المصرية»، **المقطم**، العدد ٦٧٥٦ (١١ نوفمبر ١٩١٠): ٥.

(٨٧) المرجع السابق: ٥. وقد نقضت جريدة المقطم ذلك، وأن الاعتذار جاء من صروف لأشغاله، وأنه إذا كان البعض قد اعترض فليس الإمام محمد عبده من بينهم؛ لأنه لم تكن له كلمة مسموعة عندها، ولأن صروف كان من بين الذين توسطوا لدى الباشا لتدبير وظيفة لمحمد عبده، كما ذكرت أنه يستغرب من ماسبيرو والجامعة أن أقرت إيطاليًّا لتدريس تاريخ آداب اللغة العربية، وهي تقترب من الدين كذلك، ولا تجيز لجرجي زيدان تدريس التاريخ الإسلامي. وقد ردت جريدة المؤيد على ما ذكرته المقطم مثبتة صحة مسألة محمد عبده، انظر: «درس التاريخ الإسلامي في الجامعة المصرية»، **المؤيد**، العدد ٦٢١٦ (١٣ نوفمبر ١٩١٠): ٥.

رابعًا: وقد شارك في النقاش العديد من الكتاب، ومن ذلك مسيو رايموند كولرات رئيس تحرير جريدة الإجيبت، والذي نقد مجلس إدارة الجامعة في عدم تقديرها السليم من البداية، وأثنى على ملاحظة ماسبيرو ووصفها بالوجيهة، وأنه لم يرَ إسرائيليًّا كلفته فرنسا مثلًا بتدريس تاريخ الأمم المسيحية، أو رجلًا من رجال حزب الملك تكون مهمته أن يدرس لتلاميذه الثورة الفرنساوية، مع تقديره لعلم جرجي زيدان؛ وذلك لأن الشريعة الإسلامية هي روح التاريخ الإسلامي، ولا يمكن لغير عالم بها وغير مسلم من باب أدبي أن يؤدي هذا الدرس حقه، ولا أن يحرز عواطف التلاميذ نحوه[٨٨].

خامسًا: من الغريب أن محاضرات جرجي زيدان التي أعدَّها للتدريس وأودع مخطوطها بالجامعة لم تكن عن التاريخ الإسلامي في العصور الوسطى كما كان مقررًا، بل عن مصر في العصر العثماني فقط[٨٩]. ولا يوجد أدنى شك أن هذه هي المحاضرات التي أعدها بالفعل، إذ إنه نشر بمجلة الهلال ملخصًا للمحاضرة الأولى هي ذاتها الواردة في كتابه «مصر العثمانية»[٩٠].

وقد شكَّل الأمر لجرجي زيدان ألمًا كبيرًا، وولَّد في نفسه مرارة ألقت بظلها على السنين الأربع الباقية من حياته[٩١] على ثلاثة مستويات:

أولها: المستوى النفسي؛ حيث كان قد اعتذر للجامعة عندما عرضت عليه الأمر لأول مرة وأمام تكرار طلبها وافق، ونشرت الجامعة في الصحف جدول المحاضرات يتضمن اسمه وتدريسه لمادة «تاريخ الأمم الإسلامية».

وثانيها: على مستوى مجاله وإنتاجه العلمي الكبير في التاريخ الإسلامي، وعلى رأسه كتابه «تاريخ التمدن الإسلامي».

---

(٨٨) رايموند كولرات، «أحسنوا اختياركم»، **المؤيد**، العدد ٦٢١٩ (١٦ نوفمبر ١٩١٠): ٥.

(٨٩) حسن، **جرجي زيدان**: ٢٣٦؛ شوقي أبو خليل، **جرجي زيدان في الميزان**، ط. ٢ (دمشق: دار الفكر، ١٩٨١): ٢٠.

(٩٠) جرجي زيدان، «التاريخ الإسلامي بالنظر إلى سائر التواريخ»، **الهلال**، العدد ٣ (ديسمبر١٩١٠): ١٥٤–١٦١؛ جرجي زيدان، **مصر العثمانية**، تحقيق محمد حرب، كتاب الهلال ٥١٧ (القاهرة: دار الهلال، ١٩٩٤): ٢٣–٣٩.

(٩١) توماس فيليب، «جرجي زيدان حياته وفكره»، عرض أمين العيوطي، **الهلال**، العدد ٧ (يوليو ١٩٩٢): ٥٢.

وثالثها: على مستوى الجامعة ذاتها خاصة، وأنه كان من أوائل من دعوا إلى قيام الجامعة على صفحات مجلة الهلال مع مطلع القرن العشرين[٩٢]. وكان زيدان مدركًا لذلك، وقال في مقالته حول أزمة التدريس: «لا خلاف في أننا أول من دعا إلى إنشاء الجامعة المصرية»[٩٣].

والثالث في هذا السياق هو المستشرق الإيطالي، إغناطيوس جويدي Ignazio Guidi (١٨٤٤-١٩٣٥م)، وكان يقوم بالتدريس بالفعل لإحدى المواد الدراسية الأولى في الجامعة المصرية، ترتبط في بعض موضوعاتها بالتاريخ الإسلامي، وهي مادة «العلوم التاريخية، والجغرافيا، واللغوية عند العرب»[٩٤].

إغناطيوس جويدي

(٩٢) جرجي زيدان، «مدرسة كلية مصرية هي حاجتنا الكبرى»، **الهلال**، العدد ٩ (فبراير ١٩٠٠): ٢٦٤-٢٦٨؛ رءوف عباس، **تاريخ جامعة القاهرة**، تاريخ المصريين ٧٢ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤): ٣٤؛ أمنة حجازي، «آباء الجامعة الأهلية»، في **الموسم الثقافي التاسع، ٢٠٠٧-٢٠٠٨: مائة عام على الجامعة المصرية**، تقديم أحمد زكريا الشلق، سلسلة ندوات ثقافية (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠١١): ٩١.

(٩٣) زيدان، «نحن والجامعة المصرية: والتاريخ الإسلامي»: ١٧٧-١٨١. وبجانب مقالته هذا تناول زيدان أيضًا هذه المسألة عارضًا لتفصيلاتها في رسالته لابنه إميل المؤرخة في ١٢ أكتوبر سنة ١٩١٠م، انظر النص الكامل لهذه الرسالة: Philipp, *Ğurğī Zaidān*, 210-216.

(٩٤) بدير، **الأمير أحمد فؤاد**: ٩٤، ١١٦. وقد طُبعت محاضرات جويدي تحت عنوان **محاضرات أدبيات الجغرافيا والتاريخ واللغة عند العرب باعتبار علاقتها بأوروبا وخصوصًا بإيطاليا، وهي الأربعون محاضرة التي خطب العلامة المحقق السنيور جويدي طلبة الجامعة المصرية إياها** (القاهرة: مجلة الجامعة المصرية، [١٩٠٩])، وانظر عن جويدي: نجيب العقيقي، **المستشرقون**، ط. ٤ موسعة، مج. ١ (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٠): ٤٢٥-٤٢٦؛ الزركلي، **الأعلام**، مج. ١: ٣٣٦؛ عبد الرحمن بدوي، **موسوعة المستشرقين**، ط. ٣ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٣): ٢١٢-٢١٧.

ورابع الأعلام مستشرق إيطالي آخر، هو كارلو ألفونسو نَلِّينُو Carlo Alfonso Nallino (١٨٧٢-١٩٣٨م)، وهو لم يقم بتدريس مادة التاريخ الإسلامي أو تاريخ الأمم الإسلامية، إلا أن الجامعة كلفته خلال العام الدراسي (١٩٠٩-١٩١٠م) بإلقاء محاضرات عامة حول تاريخ علم الفلك عند العرب[٩٥]؛ وذلك لتخصصه في هذا الموضوع، ولما له فيه من التحقيقات التي اشتهر بها من أهل الدراية[٩٦]، وفي العام التالي (١٩١٠-١٩١١م) قام نَلِّينو بتدريس مادة «تاريخ آداب اللغة العربية»[٩٧].

كارلو ألفونسو نَلِّينُو

(٩٥) قامت مكتبة الجامعة بطبع محاضرات نلِّينو تحت عنوان: «علم الفلك تاريخه عند العرب في القرون الوسطى» سنة ١٩١١م، انظر: الجامعة المصرية، **تقرير مجلس الإدارة المقدم للجمعية العمومية بجلستها المنعقدة بدار الجامعة في يوم الخميس ٢ ربيع الثاني سنة ١٣٣٠ الموافق ٢١ مارس سنة ١٩١٢ عن حالة الجامعة المصرية في السنة المكتبية ١٩١١-١٩١٢** (د.م.، د.ت.) وأعيد نشره في: منصور وآخرون، **الجامعة الأهلية (١٩٠٨-١٩٢٥م)**: ١٤٢. كما طُبعت هذه المحاضرات في روما في السنة نفسها. وعن بعض آراء نلينو في دراسة التاريخ والعلوم التاريخية عند العرب، انظر: عبد الرشيد الصادق المحمودي، **طه حسين من الأزهر إلى السوربون**، المشروع القومي للترجمة ٤٦٢ (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٣): ١١٩-١٢١.

(٩٦) بدير، **الأمير أحمد فؤاد**: ١١٩. وللمزيد عن نلينو، انظر: محمد كرد علي، المعاصرون: ٢٩٨؛ العقيقي، **المستشرقون**: ٤٣٢-٤٣٤؛ بدوي، **موسوعة المستشرقين**: ٥٨٣-٥٨٧؛ حسن نصر الدين، **الأجانب في الجامعة المصرية** (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٨): ٢٣٩-٢٤٥.

(٩٧) بدير، **الأمير أحمد فؤاد**: ١٢٤.

الفصل الخامس

الطلاب ومحاضرات التاريخ الإسلامي

قررت الجامعة الأهلية قبول جميع من يتقدم إليها من المتخرجين في المدارس العالية، والطلبة الموجودين فيها، وكذلك طلبة الأزهر الشريف، ومدرسة دار العلوم، ومدرسة القضاء الشرعي، وكل من لا يدخل ضمن هذه الطوائف، ممن يقدم طلبًا للجامعة بنية الاستمرار على حضور درس واحد[٩٨].

وعلى الرغم من أن الجامعة الأهلية اعتبرت مؤسسة ثانوية بجانب المدارس العليا، فإن الدراسة فيها كانت حرة، واللوائح غير دقيقة؛ ولذلك استمرت المدارس العليا هي التي تستوعب معظم الحاصلين على شهادة الثانوية[٩٩]، إلا أنها ظلت في أداء رسالتها حتى تحولها إلى مؤسسة حكومية سنة ١٩٢٥م.

أولًا: أعداد الطلاب

لاقت مادة التاريخ الإسلامي إقبالًا كبيرًا من طلاب الجامعة، سواء من الطلبة المنتسبين أو المستمعين الذين يختارون حضور إحدى المواد. وكان يُسمح بدخول المحاضرات لحاملي تذاكر الدخول سواء التذاكر العامة التي تُبيح لحاملها حضور جميع محاضرات الجامعة، أو التذاكر الخصوصية التي تبيح لحاملها حضور محاضرات في مادة واحدة[١٠٠].

---

(٩٨) بدير، **الأمير أحمد فؤاد**: ٥٣.

(٩٩) إبراهيم، **الجامعة الأهلية**: ١٤٣.

(١٠٠) المرجع السابق: ٧٥.

وبلغ عدد طلاب الجامعة المصرية - ابتداءً من ٢١ ديسمبر سنة ١٩٠٨ حتى ١٥ فبراير سنة ١٩٠٩م - ٧٥٤ طالبًا[١٠١]، وزعوا على المواد الدراسية الخمس على النحو الآتي[١٠٢]:

	المادة	الأستاذ	عدد الطلاب
١	الحضارة الإسلامية	أحمد زكي	٤٩٢
٢	الحضارة الشرقية القديمة	أحمد كمال	٤٣٢
٣	أدبيات الجغرافيا والتاريخ عند العرب	جويدي	٣٩٤
٤	آداب اللغة الإنجليزية	ملر	٣٥٩
٥	آداب اللغة الفرنسية	بوفيليه	٣٤٧

جدول (١) عدد طلاب مادة التاريخ الإسلامي خلال العام الدراسي (١٩٠٨-١٩٠٩م) مقارنة بأعدادهم في المواد الدراسية الأخرى

أعضاء هيئة التدريس الأولى بالجامعة، سنة ١٩٠٨

(١٠١) الجامعة المصرية، **تقرير مقدم للجمعية العمومية عن أشغال مجلس إدارة الجامعة المصرية سنة ١٩٠٨و١٩٠٩م** (القاهرة: مطبعة المقطم، ١٩١٠). وقد أعيد نشر هذا التقرير في: منصور وآخرون، **الجامعة الأهلية (١٩٠٨-١٩٢٥م)**: ٨١.

(١٠٢) المرجع السابق؛ بدير، **الأمير أحمد فؤاد**: ٢٠٩.

أحمد زكي مدرس التاريخ الإسلامي يتوسط طلبة مادته خلال العام الدراسي (١٩٠٨-١٩٠٩م)

ويُفهم من ذلك أن العدد الأكبر من الطلبة خلال العام الدراسي (١٩٠٨-١٩٠٩م) وبنسبة تزيد عن ٦٥٪ من عددهم الإجمالي، كانوا من حضور مادة التاريخ الإسلامي.

وقد لوحظ هذا الإقبال الشديد من الطلاب على محاضرات التاريخ الإسلامي منذ الأيام الأولى للمحاضرات في هذا العام الدراسي الأول؛ ولهذا قامت الجامعة بتقسيم الطلاب إلى قسمين، وأن يقوم الأستاذ بإعطاء المحاضرة مرتين(١٠٣).

وبالرغم من تناقص أعداد الطلاب في الأعوام الدراسية التالية، فإن الإقبال على حضور مادة التاريخ الإسلامي ظل كذلك له السبق، وهذا يتضح على سبيل المثال إذا استعرضنا أعداد الطلاب المقيدين في كلية الآداب والفلسفة بالجامعة المصرية خلال العام الدراسي (١٩١٠-١٩١١م)، وهم كالآتي(١٠٤):

(١٠٣) حسين، **الأيام**، مج. ٣: ٣٠؛ عبد المنعم الدسوقي الجميعي، **الجامعة المصرية والمجتمع ١٩٠٨-١٩٤٠م** (القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، ١٩٨٢): ٢٧.

(١٠٤) «سجل حصر لطلاب الجامعة خلال العام الدراسي ١٩١٠-١٩١١م»، **سجلات محفوظات الجامعة المصرية**، سجلات إنشاء الجامعة. جامعة القاهرة. المكتبة التراثية؛ بدير، **الأمير أحمد فؤاد**: ٢١١.

م	المادة	الطلاب	الطالبات	المجموع
١	تاريخ الأمم الإسلامية	٥٤	×	٥٤
٢	تاريخ آداب اللغة الفرنسية	٢٥	٢٢	٤٧
٣	آداب اللغة العربية	٣٥	×	٣٥
٤	الفلسفة العربية والأخلاق	٣١	×	٣١
٥	علم مقارنة اللغات السامية	٣١	×	٣١
٦	تاريخ التعاليم الفلسفية	٣١	×	٣١
٧	الجغرافيا وعلم الشعوب	٣٠	×	٣٠
٨	تاريخ الشرق القديم	٢٩	×	٢٩
٩	تاريخ آداب اللغة الإنجليزية	١٩	٢	٢١

جدول (٢) عدد طلاب التاريخ الإسلامي خلال العام الدراسي (١٩١٠-١٩١١م)

وقد تقلص عدد الطلاب الحاضرين لمادة تاريخ الأمم الإسلامية بعد ذلك، خاصة في سنوات الحرب العالمية الأولى وما تلاها، وهو ما يظهره عدد المتقدمين لامتحان مادة تاريخ الأمم الإسلامية في دور نوفمبر سنة ١٩١٦م الذي بلغ ثلاثة طلاب فقط في مقابل ازدياد عدد طلاب اللغة العربية والمذاهب الفلسفية، في كلية الآداب، وهو ما يبينه الجدول الآتي[١٠٥]:

م	العلوم	المتقدمون	الناجحون	الغائبون
١	آداب اللغة العربية وتاريخها	٦	٣	٣
٢	تاريخ الأمم الإسلامية	٣	٢	١
٣	تاريخ المذاهب الفلسفية	٦	٥	١
٤	تاريخ البلدان ووصف الشعوب	٣	٢	١
٥	تاريخ الشرق القديم	٢	١	١

جدول (٣) نتيجة امتحان دور نوفمبر ١٩١٦م

(١٠٥) بدير، **الأمير أحمد فؤاد**: ٢٢١.

واستمرارًا لتقلص أعداد طلبة التاريخ الإسلامي في مقابل المواد الدراسية الأخرى، بلغ عدد الطلاب الحاضرين لهذه المادة في العام الدراسي (١٩١٩-١٩٢٠م) أربعمائة وسبعة عشر (٤١٧) طالبًا مستمعًا في مقابل أعداد أكبر بكثير في مواد أخرى، وهو ما يبينه الجدول التالي فيما يخص كلية الآداب[١٠٦]:

م	القسم	العدد
١	آداب اللغة العربية	٧٧٨
٢	تاريخ الشرق القديم	١٧١٨
٣	تاريخ الأمم الإسلامية	٤١٧
٤	الفلسفة العامة وتاريخها	٤٦٧
٥	الفلسفة العربية وعلم الأخلاق	٤٩٢
٦	تقويم البلدان ووصف الشعوب	٢٣٣
٧	آداب اللغة الإنجليزية	٢٦٢
٨	آداب اللغة الفرنسية	٥١٨

جدول (٤) عدد طلاب التاريخ الإسلامي خلال عام (١٩١٩-١٩٢٠م)

وأيًّا كان الأمر فإن الذي لا شك فيه أن مادة التاريخ الإسلامي في الجامعة الأهلية شغلت موقعًا متقدمًا ضمن اهتمامات طلاب هذه الجامعة. هذا الموقع كان واضحًا جدًّا في سنوات الجامعة الأولى، غير أنه تراجع بعد ذلك في السنوات التالية. وعلى الرغم من هذا التراجع عن موقع الصدارة، فإنه حافظ على أهميته والإقبال عليه إلى حد ما، فلم يصل - كما يتضح من الجدول السابق على سبيل المثال - إلى آخر قائمة الاهتمامات الطلابية بمواد الدراسة في الجامعة الأهلية.

(١٠٦) المرجع السابق: ٢٣٠.

ثانيًا: الامتحانات

حفظت بعض الدوريات بعض نماذج امتحانات مادة تاريخ الأمم الإسلامية خلال فترة الجامعة الأهلية، ومنها نختار نموذجين من العام الأخير للجامعة الأهلية؛ أحدهما: خاص بالتاريخ الإسلامي العام، والثاني: بالتاريخ المصري في العصر الإسلامي.

النموذج الأول: يختص بقسم التاريخ والجغرافيا خلال العام الدراسي ١٩٢٤-١٩٢٥م[١٠٧]:

١- اختر أحد هذين السؤالين وأجب عليه في تفصيل ووضوح:

أولًا: سياسة بني أمية في العراق أيام ولاية زياد والحجاج. ما هي، وما أسبابها، وما نتائجها؟

ثانيًا: ولاية العهد وأثرها في الأسرة المالكة من جهة، ومن سياسة الدولة من جهة أخرى أيام بني أمية، وفي الصدر الأول من خلافة العباسيين.

٢- قل ما يحضرك بإيجاز عن اسمين من هذه الأسماء:

مصعب بن الزبير	عمر بن يوسف الثقفي
محمد بن أبي بكر	قيس بن سعد
عبد الله بن علي	يحيى بن خالد

النموذج الثاني: يختص بالامتحان التحريري لليسانس بقسم الفلسفة خلال العام الدراسي ١٩٢٤-١٩٢٥م[١٠٨]:

١- اختر أحد هذين السؤالين وأجب عليه في تفصيل ووضوح:

أولًا: لأي دولة كانت تخضع مصر وقت الفتح الإسلامي، وماذا كان نظام الحكم فيها، وماذا تظن أن يكون مركز المقوقس؟

ثانيًا: أيوجد اختلاف بين سياسة الحكم في مصر أيام عمر وأيام عثمان، وإن كان يوجد فما هو؟ وهل كانت له نتائج؟ وما هي؟

(١٠٧) **صحيفة الجامعة المصرية**، العدد ٧ (مايو ١٩٢٥): ٢٨.

(١٠٨) المرجع السابق: ٢٧.

٢- يُقال إن العرب حين افتتحوا مدينة الإسكندرية حرقوا فيها خزانة للكتب بأمر عمر بن الخطاب، فهل تعرف شيئًا عن هذه الأحدوثة، وماذا عسى أن تكون هذه الخزانة؟ وهل تظن أن بينها وبين خزانة الكتب التي أقامها المقدونيون في هذه المدينة صلة؟

والناظر لطبيعة أسئلة هذه الامتحانات سيجد أن صياغتها تتسم بالوضوح، وأن هذه الأسئلة متقدمة جدًّا بمعيار زمنها، وأنها لم تكن تقتصر فقط على قياس المعرفة التاريخية والمعلوماتية، بل تعدتها إلى قياس الفهم والرغبة في إظهار المهارات الذهنية من المناقشة والتحليل والرد على بعض الأطروحات، وجعل المجال متسعًا أمام الطلاب لإبداء الرأي في بعض قضايا التاريخ الإسلامي المرتبطة بالأشخاص أو الموضوعات.

ثالثًا: درجات الطلاب

أما بخصوص درجات الطلبة في مادة التاريخ الإسلامي ودرجتها النهائية (٣٠)، والنهاية الصغرى للنجاح (١٥)، فيمكن التطرق إلى بعضها على النحو الآتي[١٠٩]:

(١٠٩) بدير، **الأمير أحمد فؤاد**: ٢١٩، ٢٢١، ٢٢٩.

العام الدراسي	أسماء الطلاب	درجة مادة تاريخ الأمم الإسلامية	
دور مايو ١٩١٦م	عبد الحميد العبادي[١١٠]	٢٩	
	حسن إبراهيم حسن[١١١]	٢٦	
دور مايو ١٩١٧م	عبد الحميد العبادي	٣٠	
	حسن إبراهيم حسن	٢٧	
العام الدراسي ١٩١٩-١٩٢٠ (الليسانس)	حسن إبراهيم حسن	٢٠ تحريري	
		لم يحضر الشفوي	مقبول

جدول (٥) درجات مادة التاريخ الإسلامي لبعض الطلبة في بعض السنوات
ويُظهر هذا الجدول درجات اثنين من الطلبة اللذين صارا من كبار المؤرخين بعد ذلك.

ولم يقتصر طلاب التاريخ الإسلامي في الجامعة الأهلية على طلاب الليسانس وحدهم، بل تعدى ذلك إلى نوعية أخرى من الطلاب، يتمثلون فيما يمكن تسميته بطلاب الدراسات العليا، وهو موضوع الفصل القادم.

(١١٠) عبد الحميد العبادي (١٨٩٢-١٩٥٦م) مؤرخ كبير، اختير عام ١٩٢٥م أستاذًا للتاريخ الإسلامي بالجامعة المصرية، وتولى العمادة الأولى لكلية الآداب بجامعة فاروق الأول [الإسكندرية] منذ إنشائها سنة ١٩٤٢م، كما قام بالتدريس في الجامعة الأزهرية ودار العلوم وكلية الآداب بجامعة عين شمس ودار المعلمين العليا في بغداد، وكان عضوًا بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، من أهم مؤلفاته: صور من التاريخ الإسلامي، والمجمل في تاريخ الأندلس، انظر: جمال الدين الشيال، «الأستاذ عبد الحميد العبادي»، في **المجمل في تاريخ الأندلس**، جمع وتنسيق أحمد إبراهيم الشريف، مراجعة مختار العبادي، المكتبة التاريخية ١ (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٨): ٤-٨؛ سيد، «رواد الدراسات التاريخية في العصور الوسطى والإسلامية»: ٢٩٣-٢٩٤؛ عوض، **رواد تاريخ العصور الوسطى في مصر**: ٢٢٨-٢٣٣؛ نقولا يوسف، **أعلام من الإسكندرية**، ط. ٢، مج. ٢، ذاكرة الكتابة ٢٦ (القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠١): ٢٩٣-٢٩٥؛ الزركلي، **الأعلام**، مج. ٣: ٢٨٧؛ محمد مهدي علام، ومحمد حسن عبد العزيز، **المجمعيون في خمسة وسبعين عامًا** (القاهرة: مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٧): ٣٨٢-٣٨٤.

(١١١) حسن إبراهيم حسن (١٨٩٢-١٩٦٨م) مؤرخ كبير، ولد في طنطا، وحصل على الدكتوراه مرتين في مصر وإنجلترا. قام بالتدريس في الجامعة، وتدرج في المناصب الإدارية حتى وصل إلى منصب العميد بكلية الآداب بجامعة القاهرة، ثم شغل منصب مدير جامعة أسيوط. وقام بالتدريس أيضًا في جامعات أخرى عديدة مثل الرباط والمغرب، وبنسلفانيا وكاليفورنيا. من أبرز مؤلفاته: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، وتاريخ الدولة الفاطمية، وزعماء الإسلام، انظر: «البقاء لله شيعت أمس جنازة المرحوم الأستاذ الدكتور حسن إبراهيم حسن مدير جامعة أسيوط السابق»، **الأهرام**، العدد ٢٩٧٥٧ (٣١ مايو ١٩٦٨): ١٣؛ الزركلي، **الأعلام**، مج. ٢: ١٧٨-١٧٩؛ سيد، «رواد الدراسات التاريخية في العصور الوسطى والإسلامية»: ٢٩٤-٢٩٥؛ عوض، **رواد تاريخ العصور الوسطى في مصر**: ٤٨-٥٦. ويُلاحظ في هذا الكتاب الأخير عدم ذكره حصول حسن إبراهيم حسن على الدكتوراه من الجامعة الأهلية، واكتفائه فقط بذكر حصول حسن إبراهيم على الدكتوراه الثانية له التي حصل عليها من إنجلترا سنة ١٩٢٨م عن موضوع «الفاطميون في مصر» بإشراف المستشرق السير توماس أرنولد Thomas Arnold.

الفصل السادس

دور مؤرخي الجامعة الأهلية في صناعة المؤرخين

كان لمؤرخي التاريخ الإسلامي بالجامعة الأهلية دور كبير في صناعة المؤرخين، وذلك عن طريق إشرافهم ومناقشاتهم للرسائل المقدمة للحصول على العالمية أو الدكتوراه في التاريخ الإسلامي.

وكان امتحان العالمية – كما سنرى بعد قليل – يشتمل على مناقشة شفهية للطالب في الرسالة التي قدمها في أحد موضوعات المواد التي تم دراستها بالجامعة، وكذلك مناقشة شفهية في موضوعين على الأقل من بين ثلاثة موضوعات أو أكثر يختارها الطالب للامتحان فيها.

ويمكن عرض رسائل الدكتوراه في التاريخ الإسلامي بالجامعة الأهلية على النحو الآتي:

أولًا: رسالة «حياة صلاح الدين الأيوبي» للطالب أحمد بيلي (أمين المكتبة بمدرسة الهندسة الملكية)

هذه الرسالة هي أولى رسائل الدكتوراه في مجال التاريخ الإسلامي في تاريخ الجامعة المصرية، كما تُعد ثانية رسائل الدكتوراه الممنوحة من الجامعة الأهلية، وكان ذلك بعد ست سنوات من رسالة الدكتوراه الأولى بالجامعة، وهي رسالة طه حسين عن أبي العلاء في مايو سنة ١٩١٤م.

تشكلت لجنة مناقشة هذه الرسالة برئاسة الأستاذ إسماعيل رأفت، وعضوية ثلاثة مندوبين من وزارة المعارف هم الأساتذة: محمد رفعت، ومحمد فهيم، وأحمد الإسكندري، بجانب عضوين من الجامعة الأهلية: أولهما المستر برسي وايت، وثانيهما مؤرخ التاريخ الإسلامي في الجامعة آنذاك، وهو الشيخ عبد الوهاب النجار. وقد امتحن أحمد بيلي بجانب المناقشة الشفوية لرسالته في موضوعين اختارهما، وهما: سكان شمال إفريقيا، ويوليوس قيصر[١١٢]. وقد تناولت الرسالة الموضوع في فصلين:

---

(١١٢) «محضر امتحان العالمية للطالب أحمد أفندي بيلي»، **سجلات محفوظات الجامعة المصرية**، جامعة القاهرة. المكتبة التراثية، محفظة ٣٥، ملف ٧٦٢ (٢٩ إبريل ١٩٢٠)؛ بدير، **الأمير أحمد فؤاد**: ٢٢٨.

الأول: ناقش فيه تاريخ الدولة العباسية، أما الثاني: فتكلم فيه عن الحروب الصليبية، ثم تناول صلاح الدين الأيوبي في ثلاثة أدوار: الدور الأول في مصر، والثاني في الشام، والثالث في فلسطين، وأخيرًا خاتمة تناولت صفاته وأعماله.

ويُفهم من مقدمة الباحث لرسالته - بعد طبعها في كتاب - أنه بدأ في إعداد رسالته في مارس سنة ١٩٢٠م[١١٣]؛ أي أنه أنهى رسالته وناقشها خلال عام واحد، إذ كانت مناقشته في يوم الخميس ٢٩ إبريل سنة ١٩٢٠م. وقد تداولت اللجنة وقررت نجاحه في الامتحان بتقدير جيد، ومنحه لقب دكتور في الآداب من الجامعة المصرية.

ثانيًا: رسالة «تاريخ عمرو بن العاص» للطالب حسن إبراهيم حسن (المدرس بمدرسة طنطا الابتدائية)

تقدم حسن إبراهيم حسن إلى مناقشة الدكتوراه على أثر إقرار النظام الجديد الذي يشترط الحصول على ليسانس الآداب قبل هذه المناقشة، وكان حسن إبراهيم قد نجح في امتحان الليسانس في الآداب في السنة الدراسية ١٩١٩-١٩٢٠م، وبعدها، وبالتحديد في ٢٢ من ديسمبر سنة ١٩٢٠م قام بإرسال الخطاب الآتي[١١٤]:

«حضرة صاحب المعالي المراقب العام للجامعة المصرية:

أتشرف بأن أقدم للجامعة الرسالة التي وضعتها في التاريخ الإسلامي لامتحان العالمية، عنوانها: تاريخ عمرو بن العاص رضي الله عنه، وقد أخذت المواضيع الثلاثة الآتية للمناقشة في اثنين منها حسب لائحة قسم الآداب:

١- طبقتا العرب والسواحلية بشرق إفريقيا: علم وصف الشعوب.
٢- رواية هملت لشكسبير: آداب اللغة الإنجليزية.

(١١٣) أحمد بيلي، **حياة صلاح الدين الأيوبي**، ط. ٢ (القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٢٦): ٢٥.

(١١٤) بدير، **الأمير أحمد فؤاد**: ٢٣١.

محضر امتحان العالمية
للطالب احمد افندى بيلى
--

اجتمعت لجنة امتحان العالمية فى الساعة الرابعة من بعد ظهر يوم الخميس ٢٩ ابريل سنة ١٩٢٠ برئاسة حضرة صاحب العزة الاستاذ اسماعيل بك رأفت وعضوية حضرات الاساتذة الشيخ عبد الوهاب النجار والمستر بيرسى وايت من الجامعة المصرية واحمد افندى رضا وحمد افندى نهم والشيخ احمد الاسكندرى مندوبين من قبل وزارة المعارف باقاد فيها الموقعين ٢٦ و ٢٧ ابريل سنة ١٩٢٠ نمرة ٤٧٩ ونمرة ٥٠٦ ولهم صوتان فى اللجنة

وحضر الطالب المتقدم للامتحان وهو حضرة احمد افندى بيلى ونوقش فى رسالته التى تقدم بها عن (حياة صلاح الدين الايوبى) وفى الموضوعين الذين اختارهما وهما ..

١) - مكان شمال افريقيا (المرابطون في اسبانيا في عهد المرابطين)

٢) - يوليوس قيصر

ثم تداولت اللجنة وقررت نجاحه فى الامتحان فى الدرجة العالية بدرجة (جيد) ومنحه لقب دكتور فى الآداب من الجامعة المصرية

تحريرا فى ٢٩ ابريل سنة ١٩٢٠

عبد الوهاب النجار — محمد رضا — اسماعيل رأفت

Percy White — احمد الاسكندرى — محمد رضا

محضر امتحان الدكتوراه للطالب أحمد بيلي، سنة ١٩٢٠م

٣- الانقسامات الدينية في عهد الرومان، الملكية واليعقوبية: تاريخ الشرق القديم.

وإني أرفق بهذا خمس نسخ من الرسالة، ومن المواضيع التي اخترتها للمناقشة الشفوية.

إمضاء: حسن إبراهيم حسن
(مدرس بمدرسة طنطا الابتدائية)

ولما عُرض هذا الكتاب على مجلس قسم الآداب قرر أن يعهد إلى حضرات الأساتذة إسماعيل رأفت، والشيخ عبد الوهاب النجار، والدكتور طه حسين، في فحص الرسالة التي وضعها الطالب المذكور، وإبداء رأيهم في قبولها أو عدمه؛ فقرر المجلس عدم صلاحية هذه الرسالة للمناقشة، وأن تُرد إليه، وأن يُطلب منه إعادة تأليفها من جديد، كما قرر أن يلفت نظر الطلبة إلى ضرورة كتابة العبارة الآتية على رسالاتهم عند الطبع، وهي: «الجامعة المصرية غير مسئولة عما تضمنته هذه الرسالة من الآراء». كما قرر وضع قاعدة مألوفة في جامعات فرنسا، وهي أن الطالب الذي يريد أن يكتب رسالة لامتحان الدكتوراه، يجب عليه أن يختار له أستاذًا من أساتذة الجامعة يرشده ويُشرف على عمله[١١٥].

وعندما قام الطالب حسن إبراهيم بتعديل رسالته شكلت له الجامعة لجنة برئاسة إسماعيل بك رأفت عميد قسم الآداب وعضوية الشيخ عبد الوهاب النجار، والمستر برسي وايت، والدكتور طه حسين من الجامعة، ومحمد بك الخضري والمستر أ. فنش مندوبين من قبل وزارة المعارف. ونوقش علانية في ٦ مايو سنة ١٩٢١م، فنجح بتقدير جيد، ومنح لقب دكتور في الآداب[١١٦] من الجامعة المصرية، وهو ثالث من أحرز هذا اللقب في تاريخ الجامعة المصرية.

وقد طُبعت هذه الرسالة في كتاب بعد أقل من عام من تاريخ مناقشتها، وقدمت بعض الصحف في حينها عرضًا لها[١١٧].

(١١٥) المرجع السابق: ٤٣١؛ الجميعي، **الجامعة المصرية والمجتمع**: ٥٠.

(١١٦) «محضر امتحان العالمية للطالب حسن إبراهيم حسن»، **سجلات محفوظات الجامعة المصرية**، جامعة القاهرة. المكتبة التراثية، محفظة ٣٧، ملف ٤٨٧ (٦ مايو ١٩٢١)؛ «تاريخ عمرو بن العاص»، **الأهرام**، العدد ١٣٦٨١ (١١ مارس ١٩٢٢): ٣.

(١١٧) انظر على سبيل المثال: «تاريخ عمرو بن العاص»، **الأهرام**، العدد ١٣٦٨١ (١١ مارس ١٩٢٢): ٣؛ «تاريخ عمرو بن العاص، تأليف الدكتور حسن إبراهيم حسن»، **الهلال**، العدد ٧ (إبريل ١٩٢٢): ٦٨١-٦٨٢.

محضر امتحان الدكتوراه للطالب حسن إبراهيم حسن، سنة ١٩٢١م

وتتناول هذه الرسالة تاريخ عمرو بن العاص في ثلاثة كتب، كل كتاب منها ينتظم في ثلاثة أبواب: خصص الكتاب الأول عن «عمرو بن العاص من ولادته إلى أن ولي فتح مصر»، وجعل الكتاب الثاني تحت عنوان «عمرو كزعيم من زعماء الدولة الإسلامية»، أما الكتاب الثالث فدارت أبوابه حول «عمرو منذ اعتزل ولاية مصر إلى أن مات».

ثالثًا: رسالة «فتح الأندلس وأول عهد العرب بها»، للطالب توفيق حامد المرعشلي (الموظف بمصلحة الأملاك الأميرية)

أشرف على هذه الرسالة الدكتور طه حسين، وامتحن الطالب بجوار المناقشة فيها في الموضوعين اللذين اختارهما، وهما: الوصف الجغرافي والإثنوجرافي لشبه جزيرة طور سيناء، وسياسة تيبرس جراكس وكايس جراكس في روما. وكانت لجنة مناقشته قد تشكلت برئاسة الأستاذ إسماعيل رأفت وعضوية الدكتور طه حسين، والشيخ عبد الوهاب النجار، ومندوبي وزارة المعارف الشيخ محمد الخضري، والأستاذ محمد قاسم، وذلك لمناقشته يوم ٢٧ مايو ١٩٢١م[١١٨].

وقد اعترض الأستاذان المنتدبان من وزارة المعارف على صلاحية الرسالة، وطالبا بإجراء تعديلات فيها، ولما كانت مهمة مندوبي الوزارة تقتصر على حضور الامتحان وإعطاء الأصوات في النتيجة، وليس الاعتراض على رسالة أقرها أساتذة الجامعة، فقد اجتمع مجلس كلية الآداب في ٢٨ مايو ١٩٢١م لبحث هذا الأمر، وأصرَّ المجلس على صلاحية الرسالة ووجوب مناقشتها، وقرر رفع الأمر إلى مجلس إدارة الجامعة، فقام وكيل الجامعة بإرسال الموضوع إلى وزير المعارف للرد، وكان الرد هو ضرورة مشاركة مندوبي الوزارة مشاركة فعلية في منح درجة الدكتوراه، ولما عُرض الأمر على مجلس إدارة الجامعة وافق بشرط إعفاء الطالب الذي تقدم برسالته قبل وقوع الخلاف[١١٩].

(١١٨) «محضر امتحان العالمية للطالب توفيق أفندي حامد المرعشلي»، **سجلات محفوظات الجامعة المصرية**، جامعة القاهرة. المكتبة التراثية، محفظة ٤٣، ملف ٤٩٣ (٢١ إبريل ١٩٢٢).

(١١٩) نجلاء أحمد يس، «الرسائل الجامعية بجامعة القاهرة في مرحلتيها الأهلية (١٩٠٨-١٩٢٥م) والحكومية (١٩٢٥-١٩٤٠م)»، **مجلة الروزنامة**، العدد ٩ (القاهرة: دار الوثائق القومية، ٢٠١١): ٣٢٧-٣٢٨.

ونتيجة لذلك تم في إبريل ١٩٢٢م مناقشة الطالب في موضوع رسالته، وفي الموضوعين اللذين اختارهما للمناقشة، فنجح في الامتحان بدرجة متوسط[١٢٠] ومنح لقب دكتور في الآداب، وكان رابع الحاصلين على الدكتوراه في الجامعة الأهلية[١٢١].

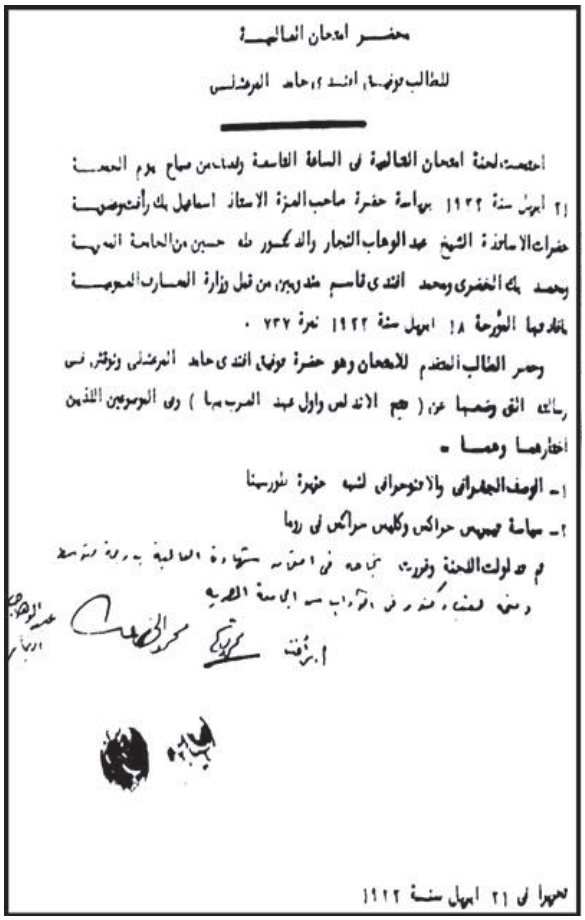

محضر امتحان الدكتوراه للطالب توفيق حامد المرعشلي، سنة ١٩٢٢م

(١٢٠) «محضر امتحان العالمية للطالب توفيق أفندي حامد المرعشلي». وتوجد صورة من هذا المحضر مصاحبة للدراسة.

(١٢١) بدير، **الأمير أحمد فؤاد**: ٢٣٣-٢٣٤؛ الجميعي، **الجامعة المصرية والمجتمع**: ٥٠-٥١.

رابعًا: رسالة «عصر المأمون من وجهته العلمية والأدبية» للطالب أحمد فريد رفاعي (المفتش بوزارة الداخلية)

بعد أن أتمَّ أحمد فريد رفاعي دراسته بقسم الآداب، تقدم لدرجة الدكتوراه، فندب الدكتور طه حسين للإشراف على الرسالة، وأرسلت وزارة المعارف الشيخ محمد الخضري للاشتراك معه في الإشراف[١٢٢]. وقد تشكلت لجنة المناقشة – التي تمت في يوم ١٨ ديسمبر سنة ١٩٢٢م – منهما بالإضافة إلى إسماعيل رأفت، وعبد الوهاب النجار، وعبد الخالق عمر.

وتتكون هذه الرسالة من ثلاثة مجلدات، المجلد الأول تكون من ثلاثة كتب: الأول عن عصر بني أمية، والثاني عن عصر بني العباس، والثالث عن عصر المأمون. وتناول المجلد الثاني ملحقين لعصر بني أمية وعصر بني العباس، أما المجلد الثالث فملحق لعصر الأمين والمأمون[١٢٣].

ويُفهم من ذلك كله أن الجامعة الأهلية أجازت بعضوية ومناقشة مؤرخي التاريخ الإسلامي بها أربع رسائل للدكتوراه في تخصص التاريخ الإسلامي، ولما كانت هذه الجامعة لم تجز في حياتها حتى سنة ١٩٢٥م سوى ست رسائل دكتوراه فقط[١٢٤]، فإن معنى ذلك أن النسبة الغالبة لرسائل الجامعة الأهلية كانت تصب في جانب التاريخ الإسلامي، وذلك بنسبة الثلثين.

ويجدر الذكر أن الرسالتين الأخريتين لم تكونا ببعيدتين عن حقل التاريخ الإسلامي بطرف منها أو أكثر؛ فالرسالة الأولى – وهي الأولى في تاريخ الجامعة أيضًا – هي رسالة طه حسين عن أبي العلاء المعري، التي حصل بها على الدكتوراه قبل حصوله على الليسانس؛ إذ إن الجامعة لم تكن

(١٢٢) «ملف حالة الطالب أحمد فريد رفاعي»، **سجلات محفوظات الجامعة المصرية**، جامعة القاهرة. المكتبة التراثية، محفظة ٤٠، ملف ٤٨٧ (١٨ ديسمبر ١٩٢٢).

(١٢٣) أحمد فريد رفاعي، **عصر المأمون**، ط. ٢ (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٢٧).

(١٢٤) يذكر البعض أن رسائل الدكتوراه المجازة في الجامعة الأهلية كان عددها سبعة، وذلك بضم رسالة إسرائيل ولفنسون عن (تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام)، انظر: الجميعي، **الجامعة المصرية والمجتمع**: ٤٩، ٥١. والحقيقة أن ولفنسون لم يكن قد ناقش رسالة الدكتوراه خلال فترة الجامعة الأهلية، إذ إنه لم يجتزْ الليسانس إلا في العام الدراسي ١٩٢٤–١٩٢٥م، انظر: «جدول درجات الذين نجحوا في امتحان الليسانس بالجامعة المصرية الدور الأول ١٩٢٤–١٩٢٥، قسم العلوم الأدبية والفلسفية»، **صحيفة الجامعة المصرية**، العدد ٧ (مايو ١٩٢٥): ٣٠. وقد طُبعت رسالة ولفنسون بعد ذلك، بتقديم طه حسين، وذلك في منتصف سنة ١٩٢٧م، وطبعتها له لجنة التأليف والترجمة والنشر.

تشترط – حينئذٍ – ضمن لوائحها حصول الطالب على شهادة دراسية تسبقها. وقد اشتملت رسالة طه حسين على جوانب عديدة من التاريخ الإسلامي؛ حيث ضمت ثلاثة مقالات من خمسة عن جوانب تاريخية متصلة بزمان أبي العلاء وسيرته ورحلاته وآثاره... إلخ، هذا فضلًا عن أن أحد مناقشيه في الرسالة ورئيس لجنة امتحانه كان الشيخ محمد الخضري مدرس التاريخ الإسلامي بالجامعة(١٢٥).

أما بخصوص الرسالة الأخرى، وهي رسالة «الأخلاق عند الغزالي» للطالب محمد زكي عبد السلام مبارك [الدكاترة بعد ذلك]، والتي ناقشها سنة ١٩٢٣م فلم يغب جانب التاريخ الإسلامي منها أيضًا، واشترك في مناقشتها كذلك الشيخ عبد الوهاب النجار مدرس التاريخ الإسلامي بالجامعة(١٢٦).

ومما يلفت الانتباه هنا بخصوص رسائل الدكتوراه أن بعض الرسائل عندما كان يتم نشرها، كان أصحابها يرفقون معها بعض تقارير المؤرخين في مناقشتها، وقد تمثل ذلك في قيام الدكتور أحمد بيلي بنشر تقرير مناقشة الشيخ عبد الوهاب النجار في صدر الطبعة الثانية من كتابه «حياة صلاح الدين الأيوبي»، وقد تضمن هذا التقرير مناقشة علمية راقية عبر ست نظرات محددة تتناول اللغة والموضوع والمنهج. ويقول النجار «يُعجبني في هذه الرسالة أن حضرة كاتبها قد استعمل حريته في مناقشة الآراء والحكم على الوقائع والتماس أمس العلل بها، ونقد العمل مهما كان الآتي به عظيمًا؛ إيثارًا للحق وإبقاءً للواجب التاريخي... وإني أمدح من يعمل هذا العمل، وأعتبره قد خدم العلم خدمة جليلة. وحسب الباحث في التاريخ فخرًا أن تكون شخصيته ظاهرة في بحثه. وليس عليه أن يصيب شاكلة الصواب، إذ للأحكام مناهج ومسالك، وللعلل في

(١٢٥) حسين، **الأيام**، مج. ٣: ٦١؛ عبد المنعم الجميعي، **طه حسين والجامعة المصرية** (القاهرة: دار الكتاب الجامعي، ١٩٨١): ١١. والجدير بالذكر هنا أن نشير إلى أن الشيخ الخضري شارك في الحفل الذي عُقد تكريمًا لطه حسين بمناسبة حصوله على الدكتوراه سنة ١٩١٤م، وقد ذكر الخضري في كلمته في هذا الحفل التكريمي أنه يفتخر بأنه أستاذ طه حسين في التاريخ الإسلامي، كما اعترف بأنه كان يفيده بما كان يلقي عليه من الأسئلة ويشير إليه من المباحث، وذكر أن طه حسين كان أحسن مثال للطالب في الاجتهاد وحسن الأدب والحرص على النجاح والتفوق، انظر: «حفلة تكريم الدكتور طه حسين»، **الجريدة**، العدد ٢١٨٨ (٢٠ مايو ١٩١٤): ٥.

(١٢٦) من الجدير بالذكر أن زكي مبارك أرفق برسالته عند طبعها في كتاب تعليقات مناقشة النجار. انظر: مبارك، **الأخلاق عند الغزالي**: ١٨٠، ١٨٢، ٢٤٨، ٢٥٣، ٢٧١، ٢٧٥، ٢٩٣.

الحوادث وجوه تختلف باختلاف نظر الناظر وميوله وعواطفه. ومن اجتهد فأصاب فله أجران، ومن أخطأ فله أجر، وكلًا وعد الله الحسنى»[١٢٧].

ومن هذا النقل يتبين الأسلوب العالي الذي يُخاطب به الأستاذ المناقِش الطالب المناقَش فيخاطبه بـ «حضرة كاتبها»، كما يبين تأييد الأستاذ لشجاعة الطالب وحريته في مناقشة الآراء والحكم ونقد العمل مهما كان الآتي به عظيمًا، وهو الأمر الذي يعكس شخصية النجار الموضوعية.

ووجود تقرير المناقشة في صدر الرسالة يُحفز على الدعوة العامة بأن تكون رسائلنا في شكلها النهائي حاوية لتقارير لجنة المناقشة، وهذا الأمر إن تحقق سيكون في صالح جميع الأطراف: صالح العمل العلمي، وصالح القارئ الذي يقرأ الرسالة ونقدها، وصالح الأساتذة بالحفاظ على جهدهم العلمي من التبديد. كما أنه يكون محفزًا للطلاب في تجويد رسائلهم، ومحفزًا للأساتذة أن تكون مناقشاتهم وتقاريرهم بها من العمق والإفادة الكثير.

ومن الممكن ملاحظة عدة أمور فيما يتصل برسائل الدكتوراه في مجال التاريخ الإسلامي التي أجازتها الجامعة الأهلية فيما يأتي:

أولًا: أن النسبة الغالبة من هذه الرسائل تعكس توجهًا علميًّا ما نحو دراسة الشخصيات التاريخية الشهيرة وجعلها محورًا للموضوعات التاريخية المختلفة؛ إذ إنه توجد ثلاث من الرسائل الأربعة تتصل بشخصيات عمرو بن العاص، والمأمون، وصلاح الدين الأيوبي. أي أن دراسة الموضوعات السياسية أو الموضوعات الحضارية الجزئية المختلفة الأخرى المرتبطة بالتاريخ الإسلامي لم تكن قد ظهرت بعد على سطح الاهتمام الجامعي الواضح.

ثانيًا: على الرغم من الارتباط المحدود لبعض الرسائل المجازة بتاريخ مصر في إطار اهتمام بشخصيات تاريخية، فإننا لا نجد ذلك بارزًا، في مقابل اهتمام مبكر بالدراسات الأندلسية، من خلال رسالة واحدة هي: «فتح الأندلس وأول عهد العرب بها» لتوفيق حامد المرعشلي. وهذا أمر غريب لسببين:

(١٢٧) بيلي، **حياة صلاح الدين الأيوبي**: ١١. وانظر النص الكامل لهذا التقرير في الملحق الثالث من ملاحق هذه الدراسة.

أولهما: أن المنهج الدراسي المقرر في الجامعة الأهلية قبل الدكتوراه كان عنوانه الرسمي تحديدًا «تاريخ الأمم الإسلامية وخصوصًا مصر الإسلامية»، وثانيهما: تصاعد الاهتمامات القومية المصرية في هذه المرحلة سواء على مستوى الأدب المصري، أو التاريخ المصري. ويمكن تفسير ذلك بأن موضوعات الرسائل خضعت للتوجهات الفردية لأصحابها دون تدخل من الجامعة.

ثالثًا: أن الحاصلين على درجة الدكتوراه في الجامعة الأهلية، لم نجد لهما إسهامات تاريخية واضحة بعد حصولهم عليها. وذلك باستثناء نموذج واحد وهو حسن إبراهيم حسن، الذي لم يكتفِ بهذه الدرجة من الجامعة الأهلية، وسعى إلى الحصول على دكتوراه أخرى من إنجلترا، وتحقق له ذلك بعد الدكتوراه الأولى بسبع سنوات، أي في سنة ١٩٢٨م، وله الكثير من المؤلفات التاريخية المعروفة، أبرزها: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، وتاريخ الدولة الفاطمية، وعبيد الله المهدي، والمعز لدين الله والنظم الإسلامية، وزعماء الإسلام... وغيرها.

وكلامي هذا لا ينفي بعض الجهود التي بذلها البعض الآخر، مثلما نجده في حالة أحمد فريد رفاعي (ت١٩٥٦م)، الذي له نشاط كبير في نشر الكتب، وكتابة المقالات، ولا يبقى له من أعمال تاريخية مهمة بجانب رسالته في الدكتوراه سوى كتاب واحد هو «الشخصيات البارزة التاريخية»، الذي تناول فيه بعض الشخصيات الغربية والعربية.

الفصل السابع

أدوار أخرى لمؤرخي التاريخ الإسلامي

من الجدير بالذكر أن دور مؤرخي الجامعة لم يقتصر فقط على تدريس مقرر التاريخ الإسلامي فقط، أو صناعة المؤرخين، بالمشاركة في الإشراف والمناقشة على طلاب الدكتوراه؛ بل كانت لهم أدوار أخرى عديدة، منها:

أولًا: دور المؤرخين في الاهتمام بالمخطوطات

لما كان أحمد زكي بك مدرس التاريخ الإسلامي بالجامعة واحدًا من أبرز المعنيين بالتراث العربي الإسلامي ومن كبار محققي هذا التراث المدققين[١٢٨]، فقد عمل على أن يكون للجامعة الوليدة دور في الاهتمام بذلك؛ ولهذا قدَّم تقريرًا لمجلس إدارة الجامعة المصرية[١٢٩] يطلب فيه اعتمادًا ماليًّا قدره ثمانمائة (٨٠٠) جنيه لشراء آلة فوتوغرافية للجامعة وتصوير ثلاث موسوعات من المخطوطات العربية في أوروبا، وهي: (نهاية الأرب في فنون الأدب) للنويري (ت٧٣٣هـ/ ١٣٣٣م)، و(مسالك الأبصار في ممالك الأمصار) لابن فضل الله العمري (ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م)، و(مناهج الفكر ومباهج العبر) لابن الوطواط الوراق الكتبي (ت٧١٨هـ/ ١٣١٨م).

---

(١٢٨) عن ذلك، انظر: الجندي، **أحمد زكي**: ٥٨–٦٢؛ عبد السلام محمد هارون، **التراث العربي**، كتابك ٣٥ (القاهرة: دار المعارف، [١٩٧٨]): ٥٣– ٥٤؛ عبد المجيد دياب، **تحقيق التراث العربي: منهجه وتطوره**، ط. ٢ (القاهرة: دار المعارف، [١٩٩٣]): ٩٦–١٠١؛ محمود محمد الطناحي، **مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي: مع محاضرة عن التصحيف والتحريف** (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٤): ٨١–٨٣.

(١٢٩) «استنساخ ثلاث موسوعات بالطريقة الفوتوغرافية»، **سجلات محفوظات الجامعة المصرية**، جامعة القاهرة. المكتبة التراثية، دفتر ٣، محاضر جلسات مجلس الإدارة (١٩٠٨–١٩١٧م) (٦ يونيو سنة ١٩٠٩): ٣٢٧؛ عصام أحمد عيسوي، **وثائق الجامعة المصرية: دراسة تاريخية أرشيفية وثائقية** (القاهرة: جامعة القاهرة، ٢٠٠٧): ٢٦٣–٢٦٤. والجدير بالذكر هنا التنويه بأهمية الكتاب الأخير، غير أنه أورد صورة لأحمد زكي أبو السعود الذي تولى وزارة المعارف العمومية بعد ذلك، باعتباره هو أول سكرتير للجامعة المصرية، وهذا خلط فلم يكن أبو السعود هو السكرتير بل كان أحمد زكي المعروف بشيخ العروبة، انظر: المرجع السابق: ٢٩.

وللأسف لم يكتمل تنفيذ هذه الفكرة، وذلك فيما يبدو لضخامة المبلغ المقترح لإتمامها، فضلًا عن استقالة أحمد زكي ليس من تدريس التاريخ الإسلامي فقط، بل أيضًا من وظيفتيه كسكرتير عام الجامعة، وسكرتير مجلس الإدارة. ولما راجعه المجلس في استقالته أصرَّ عليها لكثرة أشغاله، فقرر المجلس قبولها مع الشكر والأسف، وقرر انتداب علي بهجت للقيام بأعمال سكرتارية مجلس الإدارة(١٣٠).

ثانيًا: دور مؤرخي الجامعة في إنشاء الجمعيات التاريخية

كان لبعض مؤرخي التاريخ الإسلامي في الجامعة الأهلية دورٌ كبير في إقامة بعض الجمعيات التاريخية التي ظهرت قبل نشأة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية سنة ١٩٤٥م؛ حيث شارك الشيخان محمد الخضري وعبد الوهاب النجار في إقامة جمعية التاريخ المصري سنة ١٩٢٠م، كما كانا عضوين في مجلس إدارتها مع الأساتذة «أحمد كمال، وعلي بهجت، وعبد الحميد العبادي... وغيرهم»(١٣١).

ثالثًا: دور مؤرخي الجامعة في نشر المحاضرات والمقالات

كانت الصحف تنشر الجداول الخاصة بالمحاضرات ومواعيدها(١٣٢)، كما كانت تنوه ببدء الدروس الخاصة بالمواد عامة، ومادة تاريخ الأمم الإسلامية خاصة(١٣٣).

وقامت بعض الصحف - وبموافقة مؤرخي الجامعة - بنشر محاضرات عديدة لهم، وأهم صحيفتين ساهمتا في هذا النشاط: صحيفة المؤيد، وصحيفة الجامعة المصرية.

(١٣٠) المكتبة التراثية، «استنساخ ثلاث موسوعات بالطريقة الفوتوغرافية»: ٣٣٠؛ عيسوي، **وثائق الجامعة المصرية**: ٢٧٤.

(١٣١) «جمعية التاريخ المصري»، **الأهرام**، العدد ١٣١١٧ (٤ مايو ١٩٢٠): ٤.

(١٣٢) «الجامعة المصرية»، **اللواء**، العدد ٢٨١٣ (٢٦ نوفمبر ١٩٠٨): ٥؛ عبد العزيز فهمي، «الجامعة المصرية: مواد التدريس»، **الأهرام**، العدد ١٠٨٣٧ (٢٢ أكتوبر ١٩١٣): ٢.

(١٣٣) «الجامعة المصرية»، **الأهرام**، العدد ٩٩٤٦ (٣٠ نوفمبر ١٩١٠): ٢.

وقد أتاح هذا النشر المعرفة الجامعية في التاريخ الإسلامي لقاعدة عريضة من المستفيدين من هذه المحاضرات بجانب طلاب الجامعة، كما أن هذا النشر عمل على إنعاش الوسط الثقافي بالعديد من المناقشات حول ما جاء في المحاضرات، وقد حوت الصحف تعليقات ومناقشات للمحاضرات وردود مؤرخي الجامعة عليها.

وكان نشر المحاضرات في الصحف يتيح لها أجواء ثقافية متعددة، من بين وجوهها تعليقات وتعقيبات ومناقشات علمية على بعض ما أتى في المحاضرات من مسائل، سواء من علماء ومثقفين كبار أو من غيرهم.

ويتمثل ذلك في التعليقات على محاضرات محمد الخضري لكل من: أحمد تيمور باشا[١٣٤]، ومحمد حمدي النشار[١٣٥]، وفؤاد أحمد مهنا[١٣٦]، و(مو.ع.ب بالأزهر)[١٣٧]. وكذلك مثل تعليق عبد الرازق البحراوي على إحدى محاضرات عبد الوهاب النجار التي تناول فيها (الخلافة وكيفية أيلولتها)[١٣٨].

(١٣٤) أحمد تيمور، «شعر الإمام»، **المؤيد**، العدد ٦٣٣٠ (٣ إبريل ١٩١١م): ٤.

(١٣٥) محمد حمدي النشار، «في التاريخ الإسلامي»، **المؤيد**، العدد ٦٢٦٦ (١٧ يناير ١٩١١م): ٥.

(١٣٦) فؤاد أحمد مهنا، «إلى الأستاذ الخضري»، **المؤيد**، العدد ٦٢٨٦ (٩ فبراير ١٩١١): ٦.

(١٣٧) مو. ع. ب، «في درس التاريخ الإسلامي: شعر الإمام»، **المؤيد**، العدد ٦٣٢٨ (١ إبريل ١٩١١): ٥.

(١٣٨) «الجامعة المصرية»، **الأهرام**، العدد ١٣٦٤٩ (٢١ يناير ١٩٢٢): ٣؛ عبد الرازق البحراوي، «لم يكن خليفة»، **الأهرام**، العدد ١٣٦٦٢ (٦ فبراير ١٩٢٢): ٦.

خاتمة

يمكن الخروج من هذه الدراسة بالعديد من ملامح الصورة الخاصة بمؤرخي الجامعة الأهلية الذين يُعتبرون الرواد الأوائل بين مؤرخي التاريخ الإسلامي في تاريخ الجامعات المصرية.

ومن أهم هذه الملامح ما يرتبط بالثقافة الموسوعية التي يجب على المؤرخ التمتع بها. هذه الثقافة التي ظهرت على نحو بارز لدى المؤرخين الثلاثة في هذه الجامعة (أحمد زكي - ومحمد الخضري - وعبد الوهاب النجار)، هذه الثقافة التي لم تحصر أيَّ واحد منهم في مجال التاريخ الإسلامي فحسب؛ فوجدنا زكي يكتب في الأدب والتاريخ والتراجم والجغرافيا، والخضري له في الأدب والفقه والتاريخ إسهامات واضحة، أما النجار فكان له في التاريخ والمنطق والدراسات الإسلامية.

وهذا الأمر يجعلنا نقول إن الجامعة وتخصصاتها الأكاديمية ساعدت إلى حدٍّ كبير في تقليص هذا الطابع الموسوعي، مع ظهور الأكاديمي المتخصص في مجال واحد، مستغرقًا فيه، وهو الأمر الذي لم ينطبق على مدرسي التاريخ الإسلامي في الجامعة المصرية الأهلية الذين اتصفوا بالموسوعية. والذين يعتبرون امتدادًا لمؤرخي الإسلام في العصور الوسطى الذين نجدهم لا ينفردون بالتاريخ فقط بل بعلوم أخرى كثيرة معه، وقلما نجد أحدهم له إسهامات في المجال التاريخي فقط، بل له مؤلفات في مجالات أخرى بجانبه.

ومن المؤكد أن الانشغال بعلم واحد له أهميته في عمق التخصص، إلا أن غياب الاهتمام بالعلوم الأخرى لدى الباحث في التاريخ يجعل تكوينه العلمي عامة والتاريخي خاصة يعتريه النقص؛ مما ينعكس على درجة العمق الذي يقدمه في دراساته التاريخية.

وتُشير الدراسة إلى أن الخضري والنجار كانا من تلاميذ الإمام محمد عبده في دار العلوم، ودرسا على يديه مقدمة ابن خلدون. وهذا الاتجاه التاريخي من اتجاهات تلاميذ الإمام لم يسبق أن سُلِّط عليه الضوء من قبل، وهو اتجاه نرشحه بقوة للانضمام إلى كافة المناحي الفكرية المختلفة - والمتباينة - لمدرسة الإمام محمد عبده: ومنها الاتجاه الخاص بالأدب [ويمثله مصطفى لطفي

المنفلوطي]، والاتجاه الخاص بإصلاح أوضاع المرأة الشرقية [ويمثله قاسم أمين]، والاتجاه السياسي [ويمثله أحمد لطفي السيد، وعلي عبد الرازق]، والاتجاه الخاص بالفكر والفلسفة الإسلامية [يمثله مصطفى عبد الرازق]، والاتجاه الخاص بالأصول الدينية [ويمثله محمد رشيد رضا]... إلى غير ذلك.

وتبين الدراسة مدى ما قام به مؤرخو الجامعة الأهلية من أدوار سواء على المستوى الجامعي، أو على المستوى الثقافي العام؛ ففي الجامعة أدُّوا أدوارهم الطبيعية في تدريس التاريخ الإسلامي باقتدار، ووضعوا بعض بذور منهجية وكيفية لتدريس هذا التاريخ. وقد أظهر إقبال الكثير من الطلاب على حضور محاضرات هؤلاء المؤرخين على النجاح الكبير الذي قاموا به في هذا الجانب.

ولم يقتصر الدور الجامعي على التدريس وحده، بل قاموا ولأول مرة بجهد واضح في صناعة المؤرخين، وذلك عن طريق الإشراف والمناقشة لرسائل بعض الدارسين الذين صار بعضهم من كبار المؤرخين في فترات تالية.

أما على المستوى الثقافي العام، فإننا نجد هؤلاء المؤرخين لم يتأخروا عن المشاركة الفاعلة في المحيط الثقافي المصري في ذلك الوقت، ومما أبرزه ذلك مشاركتهم في إنشاء الجمعيات التاريخية، ونشرهم للكثير من المقالات والمحاضرات مساهمة منهم في نشر المعرفة التاريخية؛ وعلى هذا يمكن القول إنهم لم يتقوقعوا داخل الجامعة، وأدركوا بحق صورة الأستاذ الجامعي غير المنفصل عن واقعه ومجتمعه وقضاياه.

ملاحق الدراسة

الملحق الأول

المحاضرة الأولى في التاريخ الإسلامي في تاريخ الجامعة المصرية: أحوال الأمة العربية بعد ظهور الإسلام[١٣٩]

أيها السادة، أحييكم بتحية الإسلام، فأقول: السلام عليكم، ثم أقفي على آثارها بأن أقول لكم: إن محاضراتنا التي نبدؤها اليوم هي من أشق الأعمال وأمنعها إلا عن جماعات الباحثين المدققين، فمقدرة عاجز مثلي تضمحل دون استيفاء هذه المحاضرات ودون وقوفي موقف معلم يعلمكم ما لم تكونوا تعلمون، لا سيما أن فيكم من هو أولى مني بهذا الموقف الخطير الجليل، فجل ما يصيبكم مما أحمله إليكم من العلم بهذه المحاضرات هو ضوء مصباح يضيء لكم مواضع أقدامكم، فتبصرون الطريق التي تسلكونها للوصول إلى الغاية المطلوبة من اجتماعنا هذا - وما المعلمون إلا مرشدون وهادون، فعليكم بالبحث والتنقيب والدرس ومسألة أهل الذكر، فإن النبوغ في الفنون لا يكون إلا بهذا - فالمدارس مهما علا شأنها، وسمت منزلتها لا يمكنها أن تعلم الناس النبوغ في الفنون، وإنما منتهى ما تصل إليه الجامعات التي هي أرقى مدارس الهيئة الاجتماعية إنما هو هداية الطلاب إلى طرق النبوغ وأساليبها، فلا تتواكلوا، ولا تفتر عزائمكم؛ ليكون لنا منكم في المستقبل رجال يفضلوننا ويفضلون من هم أفضل منا من حاضري مجلسنا هذا الذين أشرت إليهم بادئ الأمر.

ما زال العرب يعيشون منذ برأهم الله عاكفين حول الشعاب والجبال قانعين في خمولهم وضلالهم بنعمة الحرية والاستقلال حتى كان القرن السابع للميلاد. وحينئذ جاء دورهم الطبيعي فظهروا في مظهرهم الحقيقي، وبهروا العالم بما كان كامنًا في نفوسهم من المواهب وأسباب الاستعداد؛ فإن الحرية والاستقلال أكمنا في نفوسهم العزيمة الصادقة وقوة الإرادة، وهاتان الخلتان هما نبعا

(١٣٩) زكي، الحضارة الإسلامية: ١-٩.

الفضائل ومصدرا النجاح والرقي في معترك الحياة. والأمم المغلوبة على أمرها لا تحيا فيها خلة من هاتين الخلتين الجليلتين.

بعث الله فيهم، ومنهم «محمدًا» ﷺ بدين جديد هو دين التوحيد، وبملة سمحة هي الحنيفية البيضاء، فجعل لهم بذلك نظامًا جميلًا ومقامًا جليلًا بعد أن عاشوا همجًا زمانًا طويلًا وعاثوا في الأرض مفسدين.

بزغت أنوار الإسلام وانتشرت تعاليمه في رُبَى الحجاز، وفي ربوع اليمن، فأدخلت هذه الأمة في طور جديد، كان فاتحة لعصر من عصور الحضارة التي بهرت العالم أجمعه في تلك الأيام، ولا تزال موضع الإعجاب إلى هذا الزمان. تلك الحضارة التي وضعت للناس أول أساس للحرية والإخاء والمساواة، وكانت مقدمة لما نشاهده من آثار العمران، وارتقاء المدارك وتقرير حقوق الإنسان.

إن المبادئ التي جاء بها الإسلام هي التي جمعت كلمة العرب، وألفت بين قلوبهم، فتكونت منهم أمة واحدة متجانسة متماسكة كانت قبل ذلك أشتاتًا بعضها لبعض عدو، وهي في مجموعها بمعزل عن سائر الأمم والشعوب كأنها في غير هذا الوجود. تنبهت الأمة العربية من غفلتها، وأفاقت من غفوتها، وقامت من رقدتها حينما أخذت بأوامر دينها الجديد، ودخلت في معترك الحياة عملًا بأوامر ربها ونبيها والنابغين من رجالاتها؛ فسادت العالم القديم في أقل من القليل؛ لأنها بلغت في مدة ثمانين سنة من عزة الملك، وضخامة السلطان، ورجحان الكلمة، واتساع دائرة النفوذ ما لم تبلغه أكبر الأمم القديمة حتى الرومان في عشرة أمثال هذه المدة من الزمان.

وبيان ذلك أن الخلفاء الراشدين[١٤٠] بعثوا سراياهم وكتائبهم فغزوا البلاد، ودوخوا الأمم، ودانت لهم الممالك في قلب آسيا وشمال إفريقيا[١٤١] وغرب أوروبا، وبثوا أنوار دينهم، ووضعوا أساس المدنية العربية والعمران الإسلامي، فكان لهم في التاريخ العام مظهرٌ جليل دهشت له الأبصار، وحارت فيه الأفكار، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

(١٤٠) يذكر الناشر هنا حاشية يقول فيها: «قال الأستاذ نترك عصر النبوة؛ لأنه عصر ديني شغل بإعلاء كلمة الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ونحن نكتفي بذكر الحضارة التي وضع المسلمون قواعدها منذ عصر الخلفاء الراشدين بصفتهم من قادة الأمم وأكابر الرجال».

(١٤١) بالأصل: أفريقا.

وبعد الخلفاء الراشدين انتقلت الخلافة إلى الأمويين، فكان لهم الفضل الأكبر في تأثيل الملك، وتوطيد دعائم الخلافة ونشر الآداب واللغة العربية، وتمهيد الوسائل لإقامة معالم الحضارة الإسلامية على أساس متين. وأكبر مميز لعصرهم هو احترام الحرية التي جاء بها الإسلام فأمتعوا الناس باستقلال الفكر، فكانت ديار الأمراء ومعاهد العلم ملأى بالعلماء والشعراء والكتاب الكتابيين وغيرهم، وكانوا أحرارًا في عقائدهم وأعمالهم، وأمر الأخطل الشاعر النصراني ومجاهرته بعقيدته في الإسلام أشهر من أن يذكر، وكانت المرأة الكتابية زوج المسلم متمتعة بعقيدتها وذهابها إلى كنيستها أو بيعتها.

فقد تمتع الناس في عصر الأمويين بتمام الحرية في أشخاصهم، وفي مجموعهم وأفكارهم، وفي عقائدهم لدرجة لا يتصورها إنسان في مثل ذلك الزمان غير أنهم شطُّوا في هذا الميدان حتى انقلبت الحرية إباحة والناس على دين ملوكهم، فإن الخلفاء في أواخر الأمر بالغوا في السكر والكفر لدرجة استباح معها أحدهم، وهو الوليد أن لا يبرح مجلس السكر إلى عرش الملك (حينما جاءته البشرى بالخلافة وأتاه القضيب والخاتم مع البردة، وقدَّم له ندماؤه فروض الإجلال والاحترام، ووقفوا في حضرته خاشعين خاضعين) حتى يغنوه بأبيات ارتجلها يهنئ بها نفسه، وهي:

طَابَ يَوْمي ولذ شُرْبُ السُّلافَة ... وَأَتَانَا نَعْيُ مَنْ بالرُّصَافة

وأَتَانَا البَرِيدُ يَنْعَى هِشَامًا ... وأَتَانَا بِخَاتَم للخِلافَة

فاصْطَبَحْنَا بخَمْر عَانَةٍ صِرْفًا ... ولَهَوْنَا بِقَيْنَةٍ عَزّافَة

والوليد هو الذي فتح المصحف ذات يوم، فكانت أول آية فتحت عليها عينه قوله تعالى: «وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ»(١٤٢) فبلغ منه الحنق منتهاه، فنصب المصحف ناحيةً هدفًا له، وجعل يرشقه بالسهام، وهو يقول:

(١٤٢) «سورة إبراهيم»: آية ١٥.

أَتُوعِدُ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ فَهَا أَنَا ذَاكَ جَبَّارٌ عَنِيدُ
إِذَا مَا جِئْتَ رَبَّكَ يَوْمَ حَشْرٍ فَقُلْ يَا رَبِّ مَزَّقَنِي الوَلِيدُ

واستمر الخلفاء على قبح السيرة والانهماك في الملاهي حتى ذهب ملكهم على أسوأ حال، وضربت به الأمثال، فقيل: ذهب ملك بني أمية ببولة.

وانتقلت الدولة عنهم إلى بني العباس في خطب يطول، وكانت دمشق دارًا لملك بني أمية، وشعارهم البياض في راياتهم ولباسهم.

فلما جاء بنو العباس اتخذوا بغداد مقرًّا لكرسيهم، والسواد شعارًا لهم، وكانت جنودهم تسمى المسودة؛ لأن راياتهم سود، والأصل في اتخاذ العباسيين الأسود شعارًا لهم مخالفة للأمويين، وتلك سنة أخلاف الملوك لأسلافهم، وأمثال ذلك كثيرة معروفة؛ منها أن المأمون الخليفة العباسي لبس الأخضر؛ لأنه من العلويين، فكاد يختل أمر الملك فرجع بعد أسبوع إلى الأسود.

وصارت بغداد في عهد الرشيد وابنه المأمون منبعًا للحضارة ومشرقًا للمعارف، ولا نزيد عصر العباسيين وصفًا، ولا حضارتهم تعريفًا بغير قولنا: إن أوروبا كانت على عهدهم تتخبط كلها في غيابة الغواية والضلالة، وتهيم في فيافي التوحش والجهالة، ثم غيَّر القوم ما بأنفسهم فغيَّر الله ما بهم، وتمزق هذا الملك الإسلامي الفخيم، وتشتت شمل هذه الدولة الهائلة، وأصبحت الخلافة الإسلامية مثلثة على حين أن دين التوحيد يدعو إلى توحيدها، فكانت أولاهن في العراق في آسيا وهي «العباسية»، ومركزها بغداد. والثانية في مصر في إفريقيا، وهي «الفاطمية» ومقرها القاهرة. والثالثة في الأندلس في أوروبا، وهي «الأموية» وعاصمتها قرطبة من أعمال إسبانيا الآن.

أما الخلافة العراقية، وهي «العباسية» فقد أسرعت إليها عوامل الانحطاط والانحلال لسببين، أحدهما: ديني، والآخر: سياسي. فأما الديني؛ فلأنها تشبثت بالخلافات والجدليات، وفتحت الباب لظهور النِّحَل المتعددة، والمحن السيئة. وأكبر محنة في الإسلام القول بخلق القرآن الذي نصره وأيَّده بعض خلفاء بني العباس، ومنهم المأمون بن هارون الرشيد، ومناظرات العلماء في تلك المسألة، وفي حضرة المأمون سودت بها صحف كثيرة. وأما الثاني فلأن الأتراك والغلمان قد

استحوذوا من زمان طويل – أي من أيام المعتصم – على مقاليد التدبير فيها، وانتهى إليهم الحل والعقد في كل أمر حتى في اختيار الخليفة ومبايعته، ولم يتركوا لصاحب التاج سوى اسم الخلافة؛ حتى كان أبو القاسم أحمد المعتمد على الله بن المتوكل يطلب الشيء الحقير فلا يناله، وضاق به الحال، واشتد عليه الأمر يومًا، فقال في ذلك متوجعًا:

أَلَيْسَ مِنَ العَجَائِب أَنَّ مِثْلِي ... يَرَى مَا هَانَ مُمتنِعًا عَلَيْهِ

وتُؤخَذُ بِاسْمِهِ الدُّنْيا جميعًا ... ومَا مِنْ ذَاكَ شيءٌ في يَديْهِ

واستمروا في هذا التدلي والانحطاط حتى انتقلت الدولة والملك في آخر أيام المتقي وأول أيام المستكفي إلى آل بويه. والذي بقي في أيدي العباسيين إنما هو أثر ديني اعتقادي لا ملك دنيوي سياسي. وأصبح القائم من ولد العباس إنما هو رئيس الإسلام لا ملك الإسلام.

وما زالت دولتهم تتأخر وأمرهم يتقهقر حتى دهمتهم جنود التتار، فلم يكن لهم من أمر الله مفر. وحينئذ تصدعت أركان هذه الدولة المجيدة، وتقوضت دعائمها، وطمست معالمها، وذهبت مع أمس الدابر، ودخلت في خبر كان.

هذا ولا عبرة بالظل الذي ظهر لها فيما بعد بديار مصر، فإن تلك الخلافة العباسية الثانية كان القائم بها إنما يؤدي وظيفة دينية كأنه شيخ طريقة من طرق الصوفية، بل لم يكن لصاحبها سوى تثبيت السلطان في المركز الذي يرشحه له عصبته من المماليك على أن هذا الظل لم يبقَ له أدنى أثر في الوجود عندما ظهر آل عثمان على مصر ولا غرابة، فكل ظل معرض للزوال.

وأما الخلافة الأندلسية وهي (الأموية)، فقد تجلت على أوروبا بمظهر رائع، ونشرت رايات الحضارة، وساعدت على ترقية المعارف، وأخذ عنها الفرنج مبادئ العلوم، وأساليب الفنون والفلسفة التي كانت السبب الحقيقي لما هم فيه الآن من حضارة أذلت لإرادتهم العناصر، وأخضعت لهم الطبيعة، وسخرت لهم كل ما في هذا الكون، وحسبها ذلك فخرًا، ولا تزال آثارها بديار الأندلس ناطقة بما بلغته من علو الكعب في كل مضمار، غير أنها قد انتهى أمرها مثل غيرها من الدول الفخيمة التي وصلت إلى نهايات الغايات، فأدركها الهرم قبل الآوان، وأفل نجمها

إذ تسللت إليها جراثيم الفساد، وتداخلت فيها الأطماع الشخصية حتى انقسمت على نفسها، بينما كان أهل إسبانيا وملوك الفرنجة لها بالمرصاد يتحينون لها الفرص للإيقاع بها، والقضاء عليها؛ فانفرط عقد الخلافة، وانتثرت، واستقل الولاة والعمال بهذه الأجزاء المتفرقة، ثم لم يكتفوا بتسمية أنفسهم بملوك الطوائف، بل تنافسوا في التشبه بالخلفاء في أبهة الملك، وفخامة الألقاب حتى قال شاعرهم:

مِمَا يُزَهِّدُني في أرضِ أَنْدلُس ... أَلقابُ مُعْتَضدٍ فيهَا ومُعْتَمِدِ

أَلقابُ مملكةٍ في غيرِ مَوْضِعِهَا ... كالهِرِّ يَحكي انتفاخًا صُورَةَ الأَسَدِ

فما عتموا أن تطرقت إليهم أسباب الضعف والسقوط بعد هذا التفرق، فكان بعضهم يحارب بعضًا، ويتناصرون على أنفسهم بعدوهم، ويتقربون إليه بالقلاع والحصون لتشَفِّي بعضهم من بعض، وتمادوا في ذلك الضلال إلى أن آل الأمر بهم إلى خروج الأمر من أيديهم، ودخلوا جميعًا في قبضة عدوهم، فانزوت بقية الأمة الأندلسية المجيدة في غرناطة وأفرادها مع ذلك في شقاق مستديم، فكانوا لعدوهم خير معاون على انتزاع تلك الصمامة الباقية لهم.

ولكنهم والحق يقال قد دافعوا بما بقي فيهم من بأس قديم، وما تولاهم من يأس مقيم إلى أن أتى القدر المحتوم. فوقعت هذه الأمة في مخالب عدوها فريسة كريمة بعد أن أخذت عليه العهود التي رأتها ضامنة لبقائها. ولكنه نكث بالعهد ولم يفِ بالشرط، فصبر الباقون على الخسف والهوان تعلقًا بأذيال الوطن العزيز، بيد أن السيف والنار أفنيا معظمهم، وطرد الإسبانيون القليل الباقي منهم إلى الخارج، فذهب بعضهم إلى جنوب فرنسا وإلى سويسرا، وبعض آخر إلى إيطاليا[١٤٣]، ودخل في غمار أهلها على طول الزمان، وتناسى أصله العربي ودينه الإسلامي، ولكنه حفظ رغم أنفه عادات وأخلاقًا شرقية، وبقيت فيه بقية من الملامح العربية التي تتجلى فيه للناظرين. وذهب آخرون إلى مراكش والجزائر وتونس، وكان لهم فيها شأن مذكور، وأثر في الحضارة محمود، وجاء فريق منهم إلى مصر في دولة المماليك، فغمروهم بالإحسان، وجعلوا لهم الرواتب، وأرصدوا

(١٤٣) بالأصل: إيتاليا.

عليهم بعض الأوقاف، وذهب نزر يسير ومعهم جمهور من اليهود إلى القسطنطينية وسلانيك وأزمير وغيرها من مدائن الدولة العلية التي كانت قد ظهرت في ذلك الزمان، فنشر الأندلسيون بانتشارهم هذه الحضارة في ربوع أوروبا وشمال إفريقيا[١٤٤].

وبهذا أصبحت إسبانيا ليس فيها منهم إلا من تنصر، وأبناؤهم فيها إلى اليوم، ولا تزال أسماء بعضهم عربية شابتها العُجْمة، وتطرق إليها التحريف، ومنهم من يفتخر بانتسابه إلى العنصر العربي الكريم. ولم يبقَ في الأندلس من هذه الخلافة التي كانت صاحبة القول الفصل في الشئون العمومية السياسية، وفي الأمور الداخلية لبعض الممالك الإفرنجية سوى آثارها الفخيمة، ومآثرها الخالدة التي تدل على ما كان لها من التأثير الكبير في ارتقاء الحضارة، ونشر العلوم، والله وارث الأرض ومن عليها.

وحينما اضمحلت أركان الخلافة كانت بالمغرب الأقصى (مراكش)[١٤٥] دول بلغت درجة عظيمة من القوة والبأس، فتسمى أصحابها في أول الأمر بأمراء المسلمين؛ احترامًا لمقام الخلافة بالمشرق[١٤٦]، ثم انتزعوا لأنفسهم لقب الخلافة حينما علموا بما حاق بالعباسيين من الوهن والضعف. ولا يزال أهل مراكش (المغرب الأقصى) إلى الآن لا يعترفون بالخلافة إلا لسلاطينهم دون آل عثمان.

وأما الخلافة المصرية وهي (الفاطمية)، فقد كانت مصر في أيامها محط العز والسعادة، ومستقر المعارف والفضائل، وكان اللون الأخضر شعارها[١٤٧]، ولا يزال شعارًا للأشراف من عهدها إلى الآن. أصبحت مصر في حكم الفواطم غرة في جبين الأمصار، وارتفع للحضارة فيها أعلى منار، ووصل العلم في عهدها إلى أقصى الغايات، واستبحر العمران لدرجة تتضاءل دونها أكبر دولة في

(١٤٤) بالأصل: إفريقا.

(١٤٥) مراكش: بفتح الميم، وتشديد الراء، وضم الكاف، وفيها لغات أخرى. (أحمد زكي).

(١٤٦) المراد بالمشرق العراق. (أحمد زكي).

(١٤٧) يذكر الناشر هنا حاشية يقول فيها: «قال الأستاذ: ارتدى الفاطميون الشعار الأخضر؛ لادعائهم النسبة إلى علي، وهم أول من وضع الهلال على الرماح، كما في المقريزي، ولعل ذلك هو أول ظهور للهلال في الرايات الإسلامية؛ لأنه لم يعثر على أصل لها قبل ذلك العهد».

العالم، ولكنها ما لبثت أن تولاها الضعف، وأسرع إليها الفناء؛ لأنها غلت في الترف والفجور والملاهي، فأشبهت دولة الرومان أو دولة الروم، فأصابها ما حلَّ بها من الزوال(١٤٨).

بل ما امتازت به في أخريات حياتها من أساليب الختل والخداع، وتهالكها أكثر من غيرها على استباحة الحرمات، فقد كانت تصادر الرعية، وأرباب الدولة بغير حق، ولأَوْهَى سبب حتى أصبح الخليفة «النهاب الوهاب». هذا عدا إفحاشهم في سفك الدماء، فقد بلغ القتل درجة لا يتصورها العقل. ومن ذلك أن ولي العهد حسن بن الحافظ لدين الله ذبح في ليلة واحدة أربعين رجلًا من أمراء مصر إلى غير ذلك مما ارتكبه من الموبقات التي أشار إليها المعتمد بن الأنصاري صاحب الترسل بقوله:

لَمْ تَأْتِ يا حَسَنُ بَيْنَ الوَرَى حَسَنًا ... ولم تَرَ الحَقَّ فِي دُنْيَا ولا دِينِ

قَتْلَ النُّفُوسِ بلا جُـرْمٍ ولا سَبَبٍ ... والجَوْر في أَخْذِ أَمْوَال المسَاكِينِ

لَقَدْ جَمَعْتَ بِلا علمٍ ولا أَدبٍ ... تِيهَ المُلـوكِ وأَخْلاقَ المَجَانِينِ

فلذا حقت عليها كلمة الله، فدمرها تدميرًا، وقامت على أثرها الدولة (الأيوبية)، ولها على الإسلام اليد البيضاء؛ لأنها حفظت كيانه، وصانت بيضته، وردت غارات الصليبيين عن دياره، وقد كانت أوروبا تألبت وتمالأت عليه، بينما كان أهلوه متقاطعين متدابرين متخاذلين. ثم دال أمر الأيوبيين وأعقبتهم دولة المماليك، فجاء مصر رجلان أحدهما تلو الآخر، وقد أثبت الثاني كما أثبت الأول أنه البقية الباقية من سلالة بني العباس، فقلد أولهما المماليك الخلافة اسمًا؛ أي كما كانت لأجداده في بغداد، وأرسلوه في جيش جرار لاستردادها فهلك.

وأما الثاني فتقلد بمصر هذه الخلافة الاسمية الوهمية، وبقيت الأحكام كلها في أيدي السلاطين من المماليك حتى كان الفتح العثماني في أيام السلطان سليم الأول، فبايعه الخليفة العباسي المصري الذي كان في ذلك الوقت، وتنازل له عن الخلافة طوعًا أو كرهًا.

(١٤٨) يذكر الناشر هنا حاشية يقول فيها: «وهنا تقدم الأستاذ إلى الطلبة أن يبحثوا عن وجه الشبه بين ترف الدولة الفاطمية في مصر وبين ترف دولة الروم في القسطنطينية».

ثم مات أو قتل بعد ذلك بقليل، فانحصرت الخلافة في آل عثمان وهم عُمُدها، وعقدوا ألويتها إلى الآن، أدام الله دولتهم، وخلد شوكتهم، ورفع كلمتهم، وأيَّد خلافتهم، إنه سميع مجيب.

نرجع الآن إلى الأمة العربية الأصلية، ونقول: إن شبه جزيرة العرب التي صدرت عنها هذه الحركة العجيبة قد رجعت منذ أجيال إلى حالتها السابقة من البداوة والخمول حتى ظهر فيها محمد بن عبد الوهاب، فحاول إرجاعها إلى نشأتها الأولى ومجدها الداثر، وبث تعاليمه التي ذهب إلى أنها تعيد إلى الإسلام شبابه وفخاره. فأتبعه خلق كثير ولكنهم دفعوا إلى ارتكاب كثير من المحارم، فتجرد لهم محمد علي والي مصر، وجرد عليهم «سيف الله في الأعصار المتأخرة»، وهو ابنه البطل المغوار والفارس الكرار إبراهيم باشا. فأباد سطوتهم وقضى على آمالهم، ولكنهم لا يزالون كثيري العدد في تلك الأقطار.

هذه الأمة العربية التي نشرت لغتها الواسعة، وفنونها الرائعة، وآدابها الجليلة، ومعارفها الغزيرة في قسم عظيم من آسيا وإفريقيا وبعض أوروبا، وابتكرت علوم «الجبر والمقابلة» والكيمياء «الكاذبة والصادقة»، واخترعت أرقام الحساب والصفر، وكانت لها اليد الطولى في علم «التنجيم والنجوم»، وغير ذلك من المعارف التي أخذتها عنها أوروبا.

هذه الأمة قد أصبحت اليوم بحيث تكاد أن لا يكون لها شأن في الوجود، بل لا يأتي ذكرها إلا بما ترتكبه من السلب والنهب فيما بينها، والسطو على القوافل والتجار التي تسير في أرضها. فسبحان محول الأحوال.

الملحق الثاني

[شهادة جرجي زيدان عن أزمة تدريس التاريخ الإسلامي]:
نحن والجامعة المصرية والتاريخ الإسلامي[١٤٩]

أفاضت الجرائد في ذكر الجامعة المصرية وصاحب الهلال على أثر عدولها عن تعيينه أستاذًا للتاريخ الإسلامي فيها. واختلفت الأقوال والآراء في هذا الشأن؛ فرأينا أن نقول كلمة؛ تقريرًا للحقيقة ودفعًا للالتباس وإجابة على الأسئلة التي أتتنا بهذا الشأن.

لا خلاف في أننا أول من دعا إلى إنشاء الجامعة المصرية بمقالات نشرناها في أماكن كثيرة من الهلال منذ بضع عشرة سنة، فنحن من أكثر الناس غيرة عليها وأشدهم رغبة في نجاحها. فلما أنشئت فرحنا بذلك ونظرنا في أمرها بعين الاهتمام، ورأينا في بروغرامها نقصًا، فانتقدنا خطة التدريس وقلة العلوم المقررة فيه. فاهتم مجلس إدارتها بملاحظاتنا، وقرر إضافة كثير من العلوم التي ذكرنا حاجة البلاد إليها، وأرسل نخبة من الشبان الأذكياء لتلقي تلك العلوم في أوروبا ليعودوا ويعلموها هنا، فسرنا أن يكون ولاة أمر هذا المعهد العلمي منزهين عن كل غرض غير خدمة الأمة المصرية.

ونحن في ذلك فاجأتنا الجامعة بكتاب مؤرخ في ١٦ يونيو سنة ١٩١٠م تطلب إلينا فيه تدريس تاريخ الأمم الإسلامية فيها هذا نصه:

من الجامعة المصرية في ١٦ يونيو ١٩١٠ – نمرة ٣٠٢

«حضرة المحترم جرجي أفندي زيدان

أتشرف بإحاطة حضرتكم علمًا أن مجلس إدارة الجامعة المصرية قرر إنشاء كلية آداب تبتدئ الدراسة بها في العام القادم، وأن يكون من جملة العلوم التي تدرس فيها «تاريخ الأمم الإسلامية وخصوصًا مصر الإسلامية». وقرر منح الأستاذ الذي يسند إليه تدريس هذا العلم راتبًا

(١٤٩) زيدان، «نحن والجامعة المصرية: والتاريخ الإسلامي»: ١٧٧–١٨١.

قدره ٢٠٠ جنيه مصري على أن يلقي فيه أربعين درسًا على الأقل في مدة السنة الدراسية التي تبتدئ في شهر نوفمبر وتنتهي في ١٥ مايو.

وحيث إننا نرى أن حضرتكم خير كفء لتدريس هذه المادة لما نعهده فيكم من سعة الاطلاع والدراية التامة، نود لو كنتم تقبلون القيام بهذه المأمورية؛ لما فيها من المنفعة العامة لخدمة العلم وفائدة أبناء هذا الوطن، فأرجوكم إفادتنا عما إذا كنتم تقبلونها بالشروط المذكورة. وتفضلوا بقبول فائق احترامنا.

رئيس الجامعة المصرية بالنيابة
(إبراهيم نجيب – محافظ مصر)

وصلنا هذا الكتاب ونحن غارقون في أشغالنا، وهي على معظمها في ذلك الشهر (يونيو) والذي يليه؛ لأننا نشتغل فيهما بإصدار ملحق الهلال كل سنة. وكنا أكثر شغلًا في هذه السنة عما في سواها؛ لأن موضوع الملحق الذي علينا إصداره «تاريخ آداب اللغة العربية» من المواضيع التي تفتقر إلى البحث والتنقيب.

فلما جاءنا كتاب الجامعة وقعنا في حيرة، وكان أول خاطر بدا لنا أن نعتذر بكثرة أشغالنا. لكننا أعدنا النظر في ذلك الكتاب، فوجدنا الجامعة تدعونا إلى «خدمة العلم ومنفعة أبناء هذا الوطن»، وهو الغرض الذي وقفنا له حياتنا وقوانا.

فترددنا لحظة خطر لنا في أثنائها ما قد يعتور تعييننا من القيل والقال لاختيارنا لهذا المنصب مع وجود من يقوم به من المسلمين – وإن دلنا التاريخ على خلاف ذلك، فإن الخلفاء في صدر الدولة العباسية لم يستنكفوا من أن يستخدموا في نقل العلم تراجمة من غير المسلمين، وفيهم النصراني واليهودي والسامري والمجوسي والصابي، وكذلك كان يفعل المسيحيون حتى في علوم الدين نفسه، فإن أبا الفتح كمال الدين موسى بن أبي الفضل الفقيه الشافعي أحد أعلام المسلمين في القرن السادس للهجرة كان متضلعًا بالعلوم الدينية المسيحية واليهودية، وكان أهل الذمة من المسيحيين واليهود يقرأون عليه التوراة والإنجيل، ولا يرون في ذلك غرابة. وقد شرح لهما ذينك الكتابين شرحًا اعترفوا أنهم لم يجدوا من أوضحهما مثله.

لكننا علمنا من قرائن كثيرة أن حالنا غير حالهم، فرأينا أن نعرض هذه الملاحظة على ولاة أمر الجامعة، فيكون لنا بذلك عذر على الامتناع فنتفرغ لعملنا. وقد فعلنا فأجابونا أنهم لا يرون بأسًا في أن يكون أستاذ هذا التاريخ مسيحيًّا، ولا يظنون ذلك يسوء أحدًا؛ لأن المطلوب تعليم تاريخ «الأمم الإسلامية» لا الدين الإسلامي، وصاحب الهلال معروف باعتداله وإنصافه، ولا حاجة طبعًا إلى الخوض في المسائل الدينية.

فلم يعد يمكننا الامتناع ولو امتنعنا لحسب ذلك علينا؛ لأننا نزعم أننا نخدم الوطن واللغة وننتقد الجامعة ونطلب زيادة دروسها، ثم يُطلب منا أن نخدمها بدرس هو من خصائصنا ونأبى؟ فقبلنا على أن نتحاشى الخوض في غير التاريخ السياسي. وكتبنا إلى مجلس إدارة الجامعة ما يأتي:

«من إدارة الهلال في ١٨ يونيو سنة ١٩١٠

سيدي المفضال سعادة إبراهيم باشا نجيب رئيس الجامعة المصرية بالنيابة: تشرفت بكتاب سعادتكم المؤرخ في ١٦ يونيو الجاري الذي تخبرونني فيه أن مجلس إدارة الجامعة قد اختار هذا العاجز لتدريس تاريخ الأمم الإسلامية، وخصوصًا مصر الإسلامية في كلية الآداب التي أنشأتموها في الجامعة المذكورة في الكتاب المشار إليه. فأثني على فضلكم؛ لأنكم ظننتم بي الكفاءة للقيام بهذا العمل الجليل. وبما أن القبول به يُعد من قبيل المنفعة العامة لخدمة العلم وفائدة أبناء الوطن كما ذكرتم، فإني أقبل اقتراح سعادتكم بكل سرور على الشروط المشار إليها، وسأبذل ما في الوسع لأحقق ظنكم فيَّ. واقبلوا فائق الاحترام.

جرجي زيدان»

وحالما دفعنا هذا الجواب إلى الجامعة شعرنا بوطأة هذا العمل الشاق، لكننا على عادتنا في كل عمل نأخذ به، وجَّهنا اهتمامنا إلى هذا الدرس، فأخذنا في إعداد الخرائط اللازمة له على أن نرسمها نحن، فساعد ذلك على تأجيل صدور ملحق الهلال إلى هذا الشتاء. وهي أول مرة أخرناه فيها منذ أنشأنا الهلال، ولكننا اغتفرنا ذلك في سبيل مصلحة الجامعة المصرية.

فأخذنا في عمل الخرائط، وهي خمس كبيرة تُعلق بالحائط: الأولى خريطة جزيرة العرب قبيل الإسلام، والثانية خريطة الحجاز وتهامة في أثناء الغزوات، والثالثة خريطة العراق والأهواز

وضواحي بغداد وسامراء في أوائل الدولة العباسية، والرابعة خريطة المملكة الإسلامية في القرن الثالث للهجرة، والخامسة خريطة مكة المشرفة وما يحيط بها.

اشتغلنا في إعداد هذه الخرائط في الصيف الماضي على يد مصلحة المساحة بالقاهرة، ولم نفرغ منها إلا في منتصف نوفمبر، وهي الآن في إدارة الجامعة.

ولما رجعنا من لبنان في سبتمبر الماضي جاءنا كتاب من الجامعة تطلب إلينا فيه وضع بروغرام الدروس، فوضعناه مفصلًا في عدة صفحات، وأخذنا في تحضير المواد اللازمة لها؛ فاضطررنا إلى تأجيل صدور ملحق الهلال مرة ثانية إلى الربيع القادم، وأعلنا تأجيله في الهلال الماضي. ولم نذكر هذا السبب هناك؛ لأننا لم نكن قد ذكرنا خبر تعييننا في الجامعة؛ تحاشيًا من تقريظ نفسنا، ولأن هذا السبب لا يهم القراء، وإنما ذكرناه الآن لتقرير الحقيقة كما تقدم.

وتناقلت الصحف العربية خبر تعييننا لهذا المنصب، فاتخذه الناس دليلًا حسنًا على التساهل الديني. ثم نشرت الجامعة بروغرام التدريس في الصحف، وأخذنا نحن في كتابة المحاضرات. وترى خلاصة المحاضرة الأولى منشورة في هذا الهلال.

ونحن في ذلك قرأنا في المؤيد أن مجلس إدارة الجامعة تناقش في هل يجوز أن يتولى تدريس التاريخ الإسلامي أستاذ مسيحي؟ وأن الأكثرية قررت أنه لا يليق أن يتولى تدريسه إلا أستاذ مسلم ببدل من صاحب الهلال؛ فاستغربنا الخبر؛ لأنه لم يصلنا من مصدره.

وفي اليوم التالي جاءنا وفد من مجلس إدارة الجامعة بسط لنا الحقيقة وهي نحو ما قرأناه، وأن الجامعة عمدت إلى تعديل قرارها الأول؛ مراعاة لعواطف الأمة. فلم نجد في ذلك غرابة؛ لأننا نبهنا إليه منذ خمسة أشهر، ولكننا تأسفنا لشيوع ذلك الخبر على صفحات الجرائد قبل مخابرتنا، فأدى إلى انتقاد أفاضل يبذلون أقصى جهدهم في خدمة هذه الأمة. ولو شعرنا بأقل خلاف جرى في الجامعة بشأن تعييننا لكفيناها مؤونة المناقشة على أهون سبيل، وخففنا عنها عناء اللوم. وفي كل حال فإننا تلقينا عذرها بالقبول، ووافقناها على تعيين من تشاء. ورجعنا إلى عملنا وضميرنا في راحة وطمأنينة، ونشعر أننا قمنا بما علينا، وندعو للجامعة المصرية بالنجاح والسداد؛ لأن بنجاحها سعادة الأمة المصرية وحياة اللغة العربية.

هذا ويعجز القلم عن أداء واجب الشكر لزملائنا أصحاب الصحف العربية والأفرنكية، وغيرهم من أرباب الأقلام الذين خاضوا عباب هذه المسألة على اختلاف آرائهم وأحكامهم فيها، فإنهم قد أحسنوا إلينا بإحسانهم الظن فينا فوق ما نستحق، جزاهم الله خيرًا.

الملحق الثالث

التقرير الأول عن رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي في تاريخ الجامعة المصرية: تقرير الشيخ عبد الوهاب النجار عن رسالة أحمد أفندي بيلي[١٥٠]

بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله «محمد» ﷺ، وبعد فقد قرأت الرسالة التي قدمها حضرة الشاب الفاضل أحمد أفندي بيلي إلى الجامعة المصرية بين يدي امتحانه لنيل شهادة العالمية مع لقب دكتور، وقد صاغ الموضوع الذي اختاره «حياة صلاح الدين الأيوبي» بحثًا تاريخيًّا أودعه رسالته، وهي تقع في ١٢٥ صفحة من القطع الكبير.

قرأت الرسالة غير مرة، وبعد أن وقفت عليها وقوفًا تامًا عنَّ لي أن أنظر إليها من جهات ست، وها هي نظراتي، أرجو أن تكون صادقة، وأسأله تعالى أن يهديني سبل الرشاد، فمنه العون والسداد.

النظرة الأولى: هل أحسن صاحب الرسالة الاختيار؟

يقول الحكماء إن اختيار المرء قطعة من عقله؛ ونحن أولاء نرى أن النابهين في الأمم، والنابغين في الشعوب – الذين لا يقطعون مراحل حياتهم دون أن يؤثروا في تاريخها تأثيرًا ظاهرًا – قليلون، وأقل منهم أولئك الذين يهبهم الله تعالى القدرة على تغيير وجه الكرة الأرضية، ويضطر الواحد منهم علماء الجغرافيا إلى صوغ كتبهم على نمط جديد، وإعداد الأصباغ لتغيير حدود الممالك على المصورات الجغرافية.

ويترك في الدنيا دويًّا كأنما ... تداولُ سَمْع المرءِ أنْمُلُهُ العشرُ

(١٥٠) يرد هذا التقرير في صدارة كتاب: بيلي، **حياة صلاح الدين الأيوبي**: ٣–١٢. وفيه أن الشيخ عبد الوهاب النجار رفع هذا التقرير إلى هيئة مجلس الامتحان الذي عُقد بصفة علنية يوم الخميس ٢٩ إبريل سنة ١٩٢٠م.

وهؤلاء النادرون يقل فيهم من يكن فيَّاضًا بالعدل والرحمة والشفقة، سمح النفس، رقيق العواطف، مطلق اليد بالجود، مقبوض الكف عن الإساءة، ولا يكاد الدهر الضنين يسمح بمن يستوي في مدحه والثناء عليه، الأعداء والأوداء، ويشيد بفضله في كل وادٍ وناد مخالفوه ومخالفوه.

من هذا الفريق الذين لا يطرقون هذه الحياة الدنيا إلا في فترات قليلة، وعلى حين غفلة من الدهر، وفي سنة من عين الزمان، الملك الكبير السلطان الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب.

ذلك الرجل الذي أفاض الله تعالى عليه من المواهب الجليلة، وحلاه من الكمال والتوفيق بما استحق معه أن يكون من كبار الرجال في العالم. ولو أعطيت الخيار لقلت إنه من أكبر كبار الرجال.

لو أن الزمان الضنين سمحت يده للشرق الأدنى بعدد من الرجال تعاقبوا على ملكه بعد صلاح الدين، قد صبوا في قالبه، وطبعوا على مثاله، لما تعب ساسة الأمم في أوروبا اليوم ولأراحوهم من كد الأذهان وتقريح القرائح في الوصول إلى حل للمسألة الشرقية يريح الضمائر، فإن تعاقب أمثال لصلاح الدين على كرسي الملك كافٍ لأن يمسح من صحف الأذهان في الغرب كل ما كان مُثبتًا فيها من خيال؛ لما يسمونه المسألة الشرقية التي ورثوها خالفًا عن سالف، وتجرعوا بسببها كئوس الهم مترعة، وشبوا في سبيلها نار الحرب عالية، لا يخبو لهبها على توالي القرون، ولا تخمد جذوتها مع كرور الأحقاب، وكلما خبت زادوها سعيرًا، ومن يدرينا أن الأمر كان يسير على عكس ما نحن عليه اليوم، ويكون الحل المطلوب الوصول إليه، إنما هو حل المسألة الغربية لا الشرقية.

ومما لا خفاء فيه أن الإنسان نزاع بفطرته إلى العلم بأخبار الأولين من قومه، والتبجح بفضائل السابقين من عشيرته، وأعمالهم التي ترفع الرءوس وتبعث في الهمم روح الاقتداء.

من هذا المنفذ يصل الربانيون وساسة الأنفس إلى تقويم الأخلاق وتوجيه الهمم إلى فعل الخير، وهذا صلاح الدين الأيوبي من خير من أنجبهم الشرق، وافتخر بهم النوع الإنساني. فمحادثة أبناء الشرق بآثاره ومآثره، وإحياء فضائله ومفاخره، مما يهيب بالأنفس إلى الاقتداء، وتلفتها في ظلمة الحوادث إلى ضوء الاهتداء، كل هذه الاعتبارات تجعلني لا أخشى مفندًا إذا قلت إن أحمد أفندي بيلي قد أحسن الاختيار؛ إذ جعل حياة صلاح الدين موضوع رسالته.

كأني بهامسٍ في أذن أخيه يقول مَن صلاح الدين الأيوبي هذا الذي يبالغ الناس في وصف شمائله، وترديد الشرح في فضائله وفواضله؟ أملك كريم؟ أم الفضائل تمشي على رجلين؟ وإني أُجيب بأنه ليس بواحد منهما، ولكنه إنسان جم المواهب والفضائل قليل الإساءة، جاء في زمن كله سيئات، وأهله إلا القليل منهم، كما قال المتنبي:

إنِّي لأفتحُ عيني حينَ أفتَحُها ... على كثيرٍ ولكنْ لا أرى أحَدًا

وإذا أراد العادّ أن يعد سيئاته وجدها قليلة العدد.

فإنْ يكُنِ الفعْلُ الذي سَاءَ واحِدًا ... فأفْعالُه اللَّائِي سَرَرْنَ أُلُوفُ

«كفى المرء نبلًا أن تُعد معايبه».

قلت إن الموالين والمخالفين قد اجتمعوا على امتداح صلاح الدين والثناء عليه، أما قومه ومن هم منه بسبيل، فقولهم معلوم لا يحتاج إلى فضل بيان. وأما المخالفون، فإني أستعير من هذه الرسالة بعض ما ورد فيها، وهو ما جاء في تاريخ المؤرخين من قوله: «والذي أدهش المسيحيين من أمر صلاح الدين هو مروءته وشهامته وسخاؤه وكرمه ورحمته وحلمه وصفحه وعفوه، ولا سيما محافظته على العهود والمواثيق. ومن المدهش أن تكون هذه الأوصاف التي ملأت قلوب أهل أوروبا إعجابًا هي الأوصاف التي يصفون بها هذا الرجل الذي انتصر عليهم فهزمهم في آسيا». وإني أكتفي بهذا، وأقول كرة أخرى إن صاحب الرسالة قد أحسن الاختيار إذ اختار حياة صلاح الدين.

النظرة الثانية: في الموارد التي استقى منها كلامه عن صلاح الدين

أخبر صاحب الرسالة بأنه جمع طائفة من الكتب يستأنس بها ويسترشد فيما عساه أن يقوله. ثم نقد الكتب العربية التي اطلع عليها. وإني لا أُعارض فيما قال عنها. وأما عن الكتب الأوروبية، فمما يدعو إلى أسفي واغتباط صاحب الرسالة أني لا أعرف لغة أجنبية، ولو عرفت لاستدركت عليه في اختياره بعض الكتب، ولدللته على غيرها وأمسها بموضوعه.

ومع هذا فهو لم يقتصر على الكتب التي ذكرها في المقدمة؛ فقد نقل من رحلة صاحب السمو الأمير محمد علي باشا الكبير، وعن كتاب أستاذنا أمين سامي ودائرة المعارف للبستاني، وعن ابن خلكان، وغيرهم ممن عزا إليهم أقوالهم، فدلنا بذلك على أنه جمع وقرأ كثيرًا. وإني أشكر له اجتهاده.

النظرة الثالثة: الرسالة في لغتها

كُتبت الرسالة بعبارة بسيطة سلسة قريبة من الأذهان لا تستعصي على القارئ ولا تنبو عن ذهنه، فهي من هذا القبيل شيء حسن مقبول.

النظرة الرابعة

يشق على السامع والقارئ النبيه أن يعثر ذهنه بما يعثر به لسان القارئ أو سن قلم الكاتب من خطأ صرفيّ أو نحويّ، وقد اشتملت الرسالة على بعض كلمات لم تجرِ على القانون الصرفي أو النحوي أو يراد بها غير ما وضعت له، وأنا أورد هنا هذه الكلمات، فأقول:

خطأ	صواب	ملحوظات
المتصحف	المتصفح	التصحيف إهمال معجم وإعجام مهمل، أو نقل إعجام المعجم إلى مهمل.
الكهانة	الخداع	يريد بالكهانة الخداع، والكهانة أن يقوم الرجل بأمر آخر.
امتلكت	ملكت	امتلكت لا توجد، وقد استعمل هذه الكلمة كثيرون.
الفرس	الترك	لأن السلجوقيين أتراك.
ميقظ	موقظ	
توران	طوران شاه	لا توجد في باب التاء من القاموس التركي، وفي نمرة ٣٦٥ من الدراري اللامعات – طوران– ثابت. ساكن. موجود. كائن. قائم. وقد غلط فيها ابن خلكان وسواه.

خطأ	صواب	ملحوظات
الإمدادات	الأمداد	تقول أمددت الجيش إذ نصرته بجماعة، وقياسي مصدره الأمداد ولا يجمع على إمدادات.
برهة	هنيهة	يريد زمنًا قصيرًا وليست له.
من على جواده	عن جواده	أوصل حرف الجر على مثله وذلك شاذ، وقد روي «عدت من عليه بعد ما تم ظمؤها».
يؤثر على	يؤثر في	أثَر يتعدى بالفاء لا بعلى.
نواياهم	نياتهم	
كفر تاب	كفر طاب	«أرى كفر طاب أعجز الجفر ماؤها» ولعله أخذ ذلك عن كتب غير عربية.
أكوام	آكام	
فاستحضره	فأحضره	استحضر فرسه ركضه طلبًا للسرعة في الإحضار.

هذه هي الأمور التي أخذتها عليه، ويوجد لكثير منها مساغ في اللغة العربية، وإن لم تكن الفصحى وبعضها من قبيل ما ألف فيه الحريري درة الغواص، فهو دائر على ألسنة كثير من الخاصة، متردد في كتابة كثير من كُتَّاب هذا العصر، وقد كنت أود أن تخلو الرسالة منه.

على أن وجود مثل ما ذكرت من الألفاظ لا يُنقص من قدر الرسالة شيئًا، ولا يحط من قيمتها باعتبارها بحثًا تاريخيًّا.

النظرة الخامسة: من حيث إنها بحث تاريخي

القارئ لهذه الرسالة من حيث اعتبارها بحثًا تاريخيًّا، يجدها قد ابتدأت ببيان لحال صاحبها والجواذب التي جذبته إلى النظر في التاريخ، وما قضاه من السنوات بالجامعة في الطلب، ثم تَوَجُّه رغبته للحصول على شهادة العالمية، ثم جمعه الكتب العربية وسواها، ونقد ما يستحق النقد. ولم يُخلِ شباب الأمة من اللوم على قعودهم عن إنعاش لغتهم العربية بتنمية ثروتها العلمية بترجمة كتب التاريخ النافعة من اللغات الأجنبية؛ إذ هي أدق بحثًا وأنفد نظرًا... إلخ.

ولما شرع في الغرض المقصود قدَّم له مقدمة لتكون جسرًا يعبر عليه إلى مقصوده، فذكر الخلافة وأطوارها وأدوارها وما تقلبت عليه من قوة وضعف، وما ذاقته من عزٍّ وذل. وما زال يَخُبُّ في هذا الميدان حتى أتى على زمن انحلال الدولة العباسية والسلجوقية وتغلب أهل الأطراف على ما في أيديهم، وقيام الأسر الأتابكية وغيرها، ثم خص من بين هاته الأسر أسرة الأتابك زنكي والأسرة الكردية. ثم عطف على الحرب الصليبية وأسبابها وما كان لها من نجاح إلى أن خلص إلى صلاح الدين وتكلم على أسرته، واختلاف المؤلفين شرقًا وغربًا في أصل الجيل الذي هو منه وفي نسبه.

بعد ذلك عقد بابًا للكلام على صلاح الدين في طفولته وأيامه الأولى، وقارن بين أقوال الأوروبيين وناقشهم، ثم ابتداء أمره قبل الملك، والأسباب التي كانت ممهدة لوزارته بطريق غير مباشر، ثم تكلم عنه وزيرًا، ثم الجفوة بينه وبين نور الدين ومداراة الأول للثاني، ثم الدور الثاني من أدوار حياته، وهو وجوده بالشام ونزاله للمخالفين من المسلمين والفرنج، وتتبع ما كُتب عنه في هذا الدور، ونقل الروايات العربية وغير العربية، وناقش وحاكم العبارات وأظهر رأيه في مواطن كثيرة بجرأة وإقدام وحرية. وأتى على فتحه بيت المقدس وما تلي ذلك من المواقع، ولم يترك شيئًا مما يؤخذ على السلطان صلاح الدين باعتباره قائدًا لجيش المسلمين ومعقد آمال الأمم الشرقية إلا أتى عليه ووفاه حقه من نقد أو استحسان. ولم يترك في حادثة من الحوادث التي خاض فيها وجهًا للعذر إلا أبدى غرته ناصعًا.

يُعجبني في هذه الرسالة أن حضرة كاتبها قد استعمل حريته في مناقشة الآراء والحكم على الوقائع والتماس أمس العلل بها، ونقد العمل مهما كان الآتي به عظيمًا؛ إيثارًا للحق وإبقاءً للواجب التاريخي. وهذا هو الشيء الذي يُعتبر بيننا حديثًا طريفًا. وإني أمدح من يعمل هذا العمل وأعتبره قد خدم العلم خدمة جليلة. وحسب الباحث في التاريخ فخرًا أن تكون شخصيته ظاهرة في بحثه. وليس عليه أن يُصيب شاكلة الصواب، إذ للأحكام مناهج ومسالك، وللعلل في الحوادث وجوه تختلف باختلاف نظر الناظر وميوله وعواطفه. ومن اجتهد فأصاب فله أجران، ومن أخطأ فله أجر، وكلًا وعد الله الحسنى.

وإني أشير هنا إلى بعض الصفحات التي تكلم فيها صاحب الرسالة بشجاعة أدبية، وأبدى رأيه غير هياب، ولولا طول الكلام فيها لذكرت العبارات برمتها غير أني أكتفي بالإشارة إلى أرقام تلك الصفحات التي يعلم المراجع لها أنه يتكلم مُظهرًا شخصيته مع تمام الحرية، وهي صفحات: «٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٢، ٨٣، ١٤٢، ١٥٥، ١٥٨، ١٦١، ١٦٢» وله سوى ذلك، ولكني أعد منها ولا أُعددها.

من هذا كله يُمكنني أن أقول إن كاتب الرسالة قد أتقنها باعتبارها بحثًا تاريخيًّا في حياة رجل من أعظم رجال التاريخ.

النظرة السادسة

وأما النظرة السادسة؛ فهي بعض أمور جاءت في الرسالة يحتاج الأمر فيها إلى مناقشة مؤلفها للوقوف على مقدار علمه ببعضها، وعلى السبب في عدوله عن اختيار رأي بعض المؤلفين في التاريخ إلى رأي آخر، ونحو ذلك، تكون المناقشة في ذلك علنية في مجلس الامتحان. إبريل سنة ١٩٢٠م.

الملحق الرابع

[دفاع حسن إبراهيم حسن عن درجة الدكتوراه في الجامعة الأهلية][١٥١]

«يجدر بي أن أذكر شيئًا يسيرًا عما تؤديه الجامعة المصرية من الخدمات الجليلة للعلم والمتعلمين، وهو أمر يجهله الكثيرون من الناس، حتى إن بعضهم ليزعم أن الحصول على شهادة الدكتوراه أمر يسير لا يتطلب سوى الانتساب إلى كلية الآداب وكفى - وهذا غير صحيح - لأنه لو كان لهذا الزعم أثر من الصحة، لأصبح من السهل جدًّا الحصول على هذه الشهادة، ولما رأينا عدد الحائزين لها من القلة والندرة بهذا القدر؛ ذلك لأن مجرد الانتساب لا ينيل شهادة الدكتوراه، هذا إذا كان الالتحاق بالجامعة أمرًا سهلًا، مع أنه لا بد أن يكون الطالب حائزًا على شهادة الدراسة الثانوية قسم ثان أو ما يُعادلها، فإن الطالب يتلقى آداب اللغة العربية وتاريخها، وتاريخ آداب اللغة الإنجليزية أو الفرنسية، وتاريخ الأمم الإسلامية، وتاريخ الشرق القديم، والجغرافيا وعلم وصف الشعوب، والفلسفة العربية وعلم الأخلاق، والفلسفة العامة وتاريخها، ومقارنة الآداب واللغات السامية، ولا يجوز له أن يتقدم للامتحانات التحريرية والشفوية لإجازة الليسانس إلا في نهاية السنة الثالثة بعد نجاحه في كل هذه المواد بنسبة ستين في المائة على الأقل في السنتين الأولى والثانية.

بعدئذٍ يستطيع أن يختار لنفسه مبحثًا يكون موضوع رسالة يكتبها، ويتقدم بها لامتحان الدكتوراه لو رأت الجامعة صلاحيتها لذلك مبدئيًّا، وحينئذٍ تناقشه لجنة من أساتذة الجامعة، ينتظم في عقدها مندوبان من قبل وزارة المعارف العمومية - ويكون قد سبق لهؤلاء الممتحنين فحصها - على مرأى من الجمهور ومسمع، وتناقشه أيضًا في موضوعين من ثلاثة موضوعات في ثلاث من المواد التي تدرس بقسم الآداب.

---

(١٥١) أورد حسن إبراهيم حسن هذا الدفاع في مقدمة كتابه (تاريخ عمرو بن العاص)، وهذا الكتاب في أصله هو رسالته في الدكتوراه التي نوقشت بالجامعة الأهلية في مايو ١٩٢١م، انظر: حسن إبراهيم حسن، **تاريخ عمرو بن العاص** (القاهرة: مطبعة السعادة، ١٩٢٢): ٥-٦.

وينبغي أن يُفهم أيضًا أن الأمر غير قاصر على سماع محاضرة الأستاذ فحسب، بل هو عكس ذلك، فما الأستاذ بمحاضرته إلا كمرشد للطالب يدله على طرق البحث والتنقيب، وذلك ما ترمي إليه الجامعة ككل الجامعات من تثقيف عقل الطالب وتنمية مداركه، ليستطيع كشف ما غمض من أسرار المسائل، وما خفي من المعضلات. على أن ما يتلقاه الطالب بقسم الآداب بالجامعة لا يقل عما يتلقاه أيُّ طالبٍ آخر من الآداب في جامعات أوروبا وأمريكا. هذه حقيقة يجب الاعتراف بها، ويجب أن لا يُبخس حقها».

المصادر والمراجع

أولًا: الوثائق غير المنشورة

- **سجلات محفوظات الجامعة المصرية**. جامعة القاهرة. المكتبة التراثية.

ثانيًا: الوثائق المنشورة

- الجامعة المصرية. **تقرير مجلس الإدارة المقدم للجمعية العمومية بجلستها المنعقدة بدار الجامعة في يوم الخميس ٢ ربيع الثاني سنة ١٣٣٠ الموافق ٢١ مارس سنة ١٩١٢ عن حالة الجامعة المصرية في السنة المكتبية ١٩١١-١٩١٢.** (د.م.، د.ت.).
- الجامعة المصرية. **تقرير مقدم للجمعية العمومية عن أشغال مجلس إدارة الجامعة المصرية سنة ١٩٠٨و١٩٠٩.** القاهرة: مطبعة المقطم، ١٩١٠.

ثالثًا: المقالات المصدرية

- «الاحتفال الرسمي الفخيم بافتتاح الجامعة». **المقطم**، العدد ٦٠٠٠ (٢١ ديسمبر ١٩٠٨): ٤.
- «الاحتفال الرسمي الفخيم بافتتاح الجامعة». **المقطم**، العدد ٦٠٠١ (٢٢ ديسمبر ١٩٠٨): ١-٢.
- «البقاء لله شيعت أمس جنازة المرحوم الأستاذ الدكتور حسن إبراهيم حسن مدير جامعة أسيوط السابق». **الأهرام**، العدد ٢٩٧٥٧ (٣١ مايو ١٩٦٨): ١٣.
- «الجامعة المصرية اليوم». **الأهرام**، العدد ١٣٣٩٩ (٢ إبريل ١٩٢١): ٢.
- «الجامعة المصرية اليوم». **الأهرام**، العدد ١٣٦٨١ (١١ مارس ١٩٢٢): ٣.
- «الجامعة المصرية تنشئ كلية آداب ورواقًا للعلوم الاقتصادية في السنة المكتبية القادمة وتزيد عدد إرساليتها في أوروبا». **الأهرام**، العدد ٩٧٧٢ (٩ مايو ١٩١٠): ٣.
- «الجامعة المصرية في يومي ٢٩ و٣٠ نوفمبر». **الأهرام**، العدد ١٣٦٠٢ (٣٠ نوفمبر ١٩٢١): ٥.
- «الجامعة المصرية في يومي السبت والأحد». **الأهرام**، العدد ١٣٥٩٩ (٢٦ نوفمبر ١٩٢١): ٥.

- «الجامعة المصرية ودار الآثار العربية». **الأهرام**، العدد ٩٤٧١ (١٤ مايو ١٩٠٩): ١.
- «الجامعة المصرية». **الأهرام**، العدد ١٣٦٤٩ (٢١ يناير ١٩٢٢): ٣.
- «الجامعة المصرية». **الأهرام**، العدد ١٣٦٤٩ (٢١ يناير١٩٢٢): ٣.
- «الجامعة المصرية». **الأهرام**، العدد ٩٩٤٦ (٣٠ نوفمبر ١٩١٠): ٢.
- «الجامعة المصرية». **الأهرام**، العدد ٩٩٤٦ (٣٠ نوفمبر ١٩١٠):٢.
- «الجامعة المصرية». **اللواء**، العدد ٢٨١٣ (٢٦ نوفمبر ١٩٠٨): ٥.
- «الجامعة المصرية». **المؤيد**، العدد ٧٤٣٨ (١٨ نوفمبر ١٩١٤): ٢.
- «الجامعة المصرية». **المؤيد**، العدد ٦٢٢٩ (٢٨ نوفمبر ١٩١٠): ٥.
- «الحفلة الكبرى بافتتاح الجامعة». **الجريدة**، العدد ٥٤٤ (٢١ ديسمبر ١٩٠٨): ٤-٥.
- «الشيخ عبد الوهاب النجار». **الأهرام**، العدد ٢٠٤١٩ (١٣ يوليو ١٩٤١): ٢.
- «تأبين الشيخ عبد الوهاب النجار». **الأهرام**، العدد ٢٠٥٤٩ (٢٢ نوفمبر ١٩٤١): ٥.
- «تاريخ عمرو بن العاص تأليف الدكتور حسن إبراهيم حسن»، **الهلال**، العدد ٧ (إبريل ١٩٢٢): ٦٨١-٦٨٢.
- «تاريخ عمرو بن العاص». **الأهرام**، العدد ١٣٦٨١ (١١ مارس ١٩٢٢): ٣.
- «جدول درجات الذين نجحوا في امتحان الليسانس بالجامعة المصرية الدور الأول ١٩٢٤-١٩٢٥ قسم العلوم الأدبية والفلسفية». **صحيفة الجامعة المصرية**، العدد ٧ (مايو ١٩٢٥): ٣٠.
- «جمعية التاريخ المصري». **الأهرام**، العدد ١٣١١٧ (٤ مايو ١٩٢٠): ٤.
- «حفلة تكريم الدكتور طه حسين». **الجريدة**، العدد ٢١٨٨ (٢٠ مايو ١٩١٤): ٥.
- «درس التاريخ الإسلامي في الجامعة المصرية». **المقطم**، العدد ٦٧٥٦ (١١ نوفمبر ١٩١٠): ٥.
- «درس التاريخ الإسلامي في الجامعة المصرية». **المؤيد**، العدد ٦٢١٦ (١٣ نوفمبر ١٩١٠): ٥.
- «فتح الجامعة المصرية». **الأهرام**، العدد ٩٣٥٣ (٢١ ديسمبر ١٩٠٨): ١-٢.
- «كتاب مفتوح من صاحب الدولة أحمد فؤاد باشا رئيس الجامعة المصرية إلى أبناء وطنه». **المؤيد**، العدد ٦٥٧٤ (١٦ يناير ١٩١٢): ٢.

- «مادة تاريخ الأمم الإسلامية للأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار». **صحيفة الجامعة المصرية**، العدد ١ (أكتوبر ١٩٢٣): ٩٣-٩٤.
- أدهم، مصطفى منير. «إلى أستاذنا المرحوم علي بك بهجت». **المقطم**، العدد ١٠٦٦٤ (٣٠ مارس ١٩٢٤): ٢.
- ب، مو. ع. «في درس التاريخ الإسلامي: شعر الإمام». **المؤيد**، العدد ٦٣٢٨ (١ إبريل ١٩١١): ٥.
- البحراوي، عبد الرازق. «لم يكن خليفة». **الأهرام**، العدد ١٣٦٦٢ (٦ فبراير ١٩٢٢): ٦.
- تيمور، أحمد. «شعر الإمام». **المؤيد**، العدد ٦٣٣٠ (٣ إبريل ١٩١١): ٤.
- حمدي، عبد الحميد. «الجامعة المصرية - الأسبوع الأول من عامها الجديد». **السفور**، العدد ٧٥ (١٠ نوفمبر ١٩١٦): ٢.
- الخضري، محمد. «إجمال الحال في عهد بني أيوب». **المؤيد**، العدد ٦٩٤٧ (٣٠ مارس ١٩١٣): ١-٢.
- الخضري، محمد. «أسطول الدولة الفاطمية». **المؤيد**، العدد ٦٩٠٣ (١١ فبراير ١٩١٣): ١-٢.
- الخضري، محمد. «أعمال صلاح الدين الحربية». **المؤيد**، العدد ٦٩٣٧ (١٩ مارس ١٩١٣): ١-٢.
- الخضري، محمد. «الخراج في أيام الدولة الفاطمية». **المؤيد**، العدد ٦٩٠٤ (١٢ فبراير ١٩١٣): ١-٢.
- الخضري، محمد. «الدولتان النورية والصلاحية». **المؤيد**، العدد ٦٩٢٤ (٤ مارس ١٩١٣): ١.
- الخضري، محمد. «الصالح نجم الدين أيوب». **المؤيد**، العدد ٦٩٤٦ (٢٩ مارس ١٩١٣): ١-٢.
- الخضري، محمد. «العلم والتعليم في أيام دولة المماليك». **المؤيد**، العدد ٦٩٧٣ (٣٠ إبريل ١٩١٣): ١-٢.
- الخضري، محمد. «القضاء والنظر في المظالم والحاجب في أيام دولة المماليك». **المؤيد**، العدد ٦٩٧٢ (٢٩ إبريل ١٩١٣): ١-٢.
- الخضري، محمد. «الميزانية في أيام الدولة الفاطمية». **المؤيد**، العدد ٦٩٠٥ (١٣ فبراير ١٩١٣): ٢.
- الخضري، محمد. «تاريخ المغرب الأدنى والأقصى في عهد الدولة الفاطمية». **المؤيد**، العدد ٦٩١٧ (٢٥ فبراير ١٩١٣): ١-٢.

- الخضري، محمد. «تاريخ المغرب الأدنى والأقصى في عهد الدولة الفاطمية». **المؤيد**، العدد ٦٩١٨ (٢٦ فبراير ١٩١٣): ١.
- الخضري، محمد. «دروس تاريخ الأمم الإسلامية». **المؤيد**، العدد ٦٢٢٩ (٢٨ نوفمبر ١٩١٠): ٥.
- الخضري، محمد. «دروس تاريخ الأمم الإسلامية». **المؤيد**، العدد ٦٢٥٨ (٧ يناير ١٩١١): ١.
- الخضري، محمد. «دروس تاريخ الأمم الإسلامية». **المؤيد**، العدد ٦٢٦٣ (١٤ يناير ١٩١١): ١-٢.
- الخضري، محمد. «دروس تاريخ الأمم الإسلامية». **المؤيد**، العدد ٦٢٦٩ (٢١ يناير ١٩١١): ١-٢.
- الخضري، محمد. «دروس تاريخ الأمم الإسلامية». **المؤيد**، العدد ٦٢٧٥ (٢٨ يناير ١٩١١): ١-٢.
- الخضري، محمد. «دروس تاريخ الأمم الإسلامية». **المؤيد**، العدد ٦٢٩٣ (١٨ فبراير ١٩١١): ١-٢.
- الخضري، محمد. «دروس تاريخ الأمم الإسلامية». **المؤيد**، العدد ٦٢٩٩ (٢٥ فبراير ١٩١١): ١-٢.
- الخضري، محمد. «دروس تاريخ الأمم الإسلامية». **المؤيد**، العدد ٦٣٠٠ (٢٦ فبراير ١٩١١): ١-٢.
- الخضري، محمد. «دروس تاريخ الأمم الإسلامية». **المؤيد**، العدد ٦٣٠٥ (٤ مارس ١٩١١): ١-٢.
- الخضري، محمد. «دروس تاريخ الأمم الإسلامية». **المؤيد**، العدد ٦٣٠٧ (٦ مارس ١٩١١): ١-٢.
- الخضري، محمد. «دروس تاريخ الأمم الإسلامية». **المؤيد**، العدد ٦٣٢٠ (٢٢ مارس ١٩١١): ١-٢.
- الخضري، محمد. «دروس تاريخ الأمم الإسلامية». **المؤيد**، العدد ٦٣٢٦ (٢٩ مارس ١٩١١): ١-٢.
- الخضري، محمد. «دروس تاريخ الأمم الإسلامية». **المؤيد**، العدد ٦٣٣٥ (٩ إبريل ١٩١١): ١-٢.
- الخضري، محمد. «دروس تاريخ الأمم الإسلامية». **المؤيد**، العدد ٦٣٤٤ (١٩ إبريل ١٩١١): ١-٢.
- الخضري، محمد. «دروس تاريخ الأمم الإسلامية». **المؤيد**، العدد ٦٣٦١ (١٠ مايو ١٩١١): ١-٢.
- الخضري، محمد. «دروس تاريخ الأمم الإسلامية». **المؤيد**، العدد ٦٣٦٩ (٢٠ مايو ١٩١١): ١-٢.
- الخضري، محمد. «دروس تاريخ الأمم الإسلامية». **المؤيد**، العدد ٦٢٤٧ (ديسمبر ١٩١٠): ١-٢.
- الخضري، محمد. «دروس تاريخ الأمم الإسلامية». **المؤيد**، العدد ٦٢٨٣ (٦ فبراير ١٩١١): ١-٢.
- الخضري، محمد. «دروس تاريخ الأمم الإسلامية». **المؤيد**، العدد ٦٢٩١ (١٥ فبراير ١٩١١): ١-٢.

- الخضري، محمد. «دواوين الحكومة عند الفاطميين». **المؤيد**، العدد ٦٩٠٩ (١٧ فبراير ١٩١٣): ١-٢.
- الخضري، محمد. «صلاح الدين الأيوبي». **المؤيد**، العدد ٦٩٢٩ (١٠ مارس ١٩١٣): ١-٢.
- الخضري، محمد. دروس تاريخ الأمم الإسلامية، **المؤيد**، العدد ٦٣٤٢ (١٧ إبريل ١٩١١): ١-٢.
- الخضري، محمد. «أعمال صلاح الدين الحربية». **المؤيد**، العدد ٦٩٣٠ (١١ مارس ١٩١٣): ١-٢.
- زكي، أحمد. «الحضارة الإسلامية ٧ ثلاثة أجوبة». **الجريدة**، العدد ٥٩٨ (٢٨ فبراير ١٩٠٩): ١-٢.
- زكي، أحمد. «الحضارة الإسلامية ٧ ثلاثة أجوبة». **الجريدة**، العدد ٥٩٩ (٢٩ فبراير ١٩٠٩): ٢-٣.
- زكي، أحمد. «خطبة أحمد زكي بك أحد أعضاء مجلس الإدارة وسكرتير الجامعة». **الأهرام**، العدد ٩٣٥٣ (٢١ ديسمبر ١٩٠٨): ١-٢.
- زكي، أحمد. «خطبة أحمد زكي بك أحد أعضاء مجلس الإدارة وسكرتير الجامعة». **المقطم**، العدد ٦٠٠١ (٢٢ ديسمبر ١٩٠٨): ١-٢.
- زيادة، مي. «على ذكر الشيخ محمد الخضري». **الأهرام**، العدد ١٥٢٧٣(١٤ إبريل ١٩٢٧): ١-٢.
- زيدان، جرجي. «التاريخ الإسلامي بالنظر إلى سائر التواريخ». **الهلال**، العدد ٣ (ديسمبر١٩١٠): ١٥٤-١٦١.
- زيدان، جرجي. «مدرسة كلية مصرية هي حاجتنا الكبرى». **الهلال**، العدد ٩ (فبراير ١٩٠٠): ٢٦٤-٢٦٨.
- زيدان، جرجي. «نحن والجامعة المصرية: والتاريخ الإسلامي». **الهلال**، العدد ٣ (ديسمبر ١٩١٠): ١٧٧-١٧٨.
- عبد الجواد، محمد. «الشيخ محمد الخضري بك ١٨٧٢-١٩٢٧م». **صحيفة دار العلوم**، العدد ٢ (إبريل - يونيو ١٩٤٧): ٢٤-٣٣.
- عبد الرازق، مصطفى. «علي بك بهجت حياته وآثاره». **السياسة**، العدد ٤٨٠ (١٤ مايو ١٩٢٤): ٣.
- فيليب، توماس. «جرجي زيدان حياته وفكره». عرض أمين العيوطي. **الهلال**، العدد ٧ (يوليو ١٩٩٢): ٥٢.

- فهمي، عبد العزيز. «الجامعة المصرية: مواد التدريس». **الأهرام**، العدد ١٠٨٣٧ (٢٢ أكتوبر ١٩١٣): ٢.
- فهمي، عبد العزيز. «الجامعة المصرية». **المؤيد**، العدد ٦٢١٠ (٦ نوفمبر، ١٩١٠): ٤.
- فهمي، منصور. «الشيخ الخضري». **الأهرام**، العدد ١٥٢٧١ (١٢ إبريل ١٩٢٧): ٥.
- فهمي، منصور. «علي بك بهجت». **الأهرام**، العدد ١٤٣٢٢ (٣١ مارس ١٩٢٤): ٥.
- فوزي، حسين. «علي بهجت الأثري والمجمع العلمي المصري». **الأهرام**، العدد ٢٩٧٧١ (١٤يونيو ١٩٦٨): ١١٢.
- كرد علي، محمد. «الأحمدان المصريان المحدثان». **الأهرام**، العدد ١٩١٥٧ (١٢ يناير ١٩٣٨): ٢، ١٤-١٥.
- كولرات، رايموند. «أحسنوا اختياركم». **المؤيد**، العدد ٦٢١٩ (١٦ نوفمبر ١٩١٠): ٥.
- مبارك، زكي. «أحمد زكي باشا في الجامعة المصرية». **البلاغ**، العدد ٣٧٢١ (١٩ يناير ١٩٣٥): ١١.
- المحرر. «إحياء الفنون العربية». **المؤيد**، العدد ٦٨٧٧ (١٢ يناير ١٩١٣): ٥.
- مهنا، فؤاد أحمد. «إلى الأستاذ الخضري». **المؤيد**، العدد ٦٢٨٦ (٩ فبراير ١٩١١): ٦.
- النجار، عبد الوهاب. «الإمام محمد عبده». **الأهرام**، العدد ١٦١٨٣ (٢٣ ديسمبر ١٩٢٩): ٥.
- النجار، عبد الوهاب. «الثروة في الدولة العباسية». **صحيفة الجامعة المصرية**، العدد ٢ (نوفمبر ١٩٢٣): ١٦-٢٢.
- النجار، عبد الوهاب. «تأبين شيخ العروبة». **الأهرام**، العدد ١٨٠٠١ (١٩ يناير ١٩٣٥): ٩.
- النجار، عبد الوهاب. «تاريخ الأمم الإسلامية: ملخص محاضرات فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار بالجامعة المصرية». **صحيفة الجامعة المصرية**، العدد ٣ (ديسمبر ١٩٢٣): ٢٥-٤٨.
- النجار، عبد الوهاب. «تاريخ الأمم الإسلامية: ملخص محاضرات فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار بالجامعة المصرية». **صحيفة الجامعة المصرية**، العدد ٤ (يناير ١٩٢٤): ٩-٢٤.
- النجار، عبد الوهاب. «تاريخ الأمم الإسلامية: ملخص محاضرات فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار بالجامعة المصرية». **صحيفة الجامعة المصرية**، العدد ٥ (فبراير ١٩٢٤): ٩-٣٢.

- النجار، عبد الوهاب. «تاريخ الأمم الإسلامية: ملخص من محاضرات فضيلة الشيخ عبد الوهاب النجار أستاذ التاريخ الإسلامي بالجامعة المصرية». **صحيفة الجامعة المصرية**، العدد ٦ (مارس ١٩٢٤): ٩-٢٤.
- النجار، عبد الوهاب. «تاريخ الأمم الإسلامية: ملخص من محاضرات فضيلة الشيخ عبد الوهاب النجار أستاذ التاريخ الإسلامي بالجامعة المصرية». **صحيفة الجامعة المصرية**، العدد ٧ (إبريل ١٩٢٤): ٩-٢١.
- النجار، عبد الوهاب. «تاريخ الأمم الإسلامية: من محاضرات الأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار بالجامعة المصرية». **صحيفة الجامعة المصرية**، العدد ٨ (مايو ١٩٢٤): ٢٧-٧٢.
- النجار، عبد الوهاب. «حياة زكي باشا». **البلاغ**، العدد ٣٧٢٢ (٢٠ يناير ١٩٣٥): ٣، ٥.
- النجار، عبد الوهاب. «خلاصة المحاضرة الأولى لفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ عبد الوهاب النجار أستاذ تاريخ الإسلام بالجامعة المصرية». **صحيفة الجامعة المصرية**، العدد ٢ (نوفمبر ١٩٢٣): ٤٨-٥٥.
- النجار، عبد الوهاب. «غلبة التتار وهزيمة المسلمين». **صحيفة الجامعة المصرية**، العدد ٢ (نوفمبر ١٩٢٣): ٩-١٥.
- النشار، محمد حمدي. «في التاريخ الإسلامي». **المؤيد**، العدد ٦٢٦٦ (١٧ يناير ١٩١١م): ٥.

رابعًا: الكتب العربية والمعربة

- إبراهيم، سامية حسن. **الجامعة الأهلية بين النشأة والتطور**. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥.
- أبو خليل، شوقي. **جرجي زيدان في الميزان**. ط. ٢. دمشق: دار الفكر، ١٩٨١.
- بدوي، عبد الرحمن. **موسوعة المستشرقين**. ط. ٣. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٣.
- بدير، أحمد عبد الفتاح. **الأمير أحمد فؤاد ونشأة الجامعة المصرية**. القاهرة: مطبعة جامعة فؤاد الأول، ١٩٥٠.
- بيلي، أحمد. **حياة صلاح الدين الأيوبي**. ط. ٢. القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٢٦.

- البيومي، محمد رجب. **السيرة النبوية عند الرواد المعاصرين: مناقشات وردود**. قضايا إسلامية معاصرة ١٠. [القاهرة]: الأزهر الشريف. الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية، [١٩٩١].
- البيومي، محمد رجب. **النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين**. مج. ١. دمشق: دار القلم؛ بيروت: الدار الشامية، ١٩٩٥.
- البيومي، محمد رجب. **من منطلق إسلامي**. مج. ١. إسلاميات ٤١. القاهرة: المؤسسة العربية الحديثة، ١٩٨٨.
- التباني، محمد العربي. **تحذير العبقري من محاضرات الخضري أو إفادة الأخيار ببراءة الأبرار**. ط.٢. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٤.
- الجميعي، عبد المنعم الدسوقي. **الجامعة المصرية والمجتمع ١٩٠٨-١٩٤٠م**. القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، ١٩٨٢.
- الجميعي، عبد المنعم الدسوقي. **طه حسين والجامعة المصرية**. القاهرة: دار الكتاب الجامعي، ١٩٨١.
- الجندي، أنور. **أحمد زكي: الملقب بشيخ العروبة: حياته - آراؤه - آثاره**. أعلام العرب ٢٩. القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، ١٩٦٤.
- الجندي، أنور. **جرجي زيدان: منشئ الهلال**. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، [١٩٥٨].
- جويدي، إغناطيوس. **محاضرات أدبيات الجغرافيا والتاريخ واللغة عند العرب باعتبار علاقتها بأوروبا وخصوصًا بإيطاليا، وهي الأربعون محاضرة التي خطب العلامة المحقق السنيور (جويدي) طلبة الجامعة المصرية إياها**. القاهرة: مجلة الجامعة المصرية، ١٩٠٩.
- حجازي، أمنة. «آباء الجامعة الأهلية». في **الموسم الثقافي التاسع، ٢٠٠٧-٢٠٠٨: مائة عام على الجامعة المصرية**. تقديم أحمد زكريا الشلق. سلسلة ندوات ثقافية. القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠١١.
- حسن، حسن إبراهيم. **تاريخ عمرو بن العاص**. القاهرة: مطبعة السعادة، ١٩٢٢.

- حسن، محمد عبد الغني. **جرجي زيدان**. أعلام العرب ٩٠. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧٠.
- حسين، طه. **الأيام**. مج. ٣. مكتبة الأسرة. روائع الأدب العربي. الأعمال الإبداعية. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤.
- الخضري، محمد. **محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية**. ط. ٤. مج. ١. القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، [١٩٣٥].
- الخضري، محمد. **محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية: الدولة العباسية**. تحقيق محمد العثماني. بيروت: دار القلم، ١٩٨٦.
- خفاجي، محمد عبد المنعم. **الأزهر في ألف عام**. ط. ٢. مج. ٢. بيروت: عالم الكتب؛ القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٨٧.
- دياب، عبد المجيد. **تحقيق التراث العربي: منهجه وتطوره**. ط. ٢. القاهرة: دار المعارف، [١٩٩٣].
- الرافعي، مصطفى صادق. **وحي القلم**. ط. ٢. مج. ٣. القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٣.
- رفاعي، أحمد فريد. **عصر المأمون**. ط. ٢. القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٢٧.
- رمزي، أحمد. **منادمة الحروب: أدب وحرب وسياسة**. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٣.
- ريد، دونالد مالكولم. **دور جامعة القاهرة في بناء مصر الحديثة**. ترجمة إكرام يوسف. مكتبة الأسرة. سلسلة المئويات. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٧.
- الزركلي، خير الدين. **الأعلام**. ط. ١٥. مج. ١. بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢.
- زغلول، سعد. **مذكرات سعد زغلول**. تحقيق عبد العظيم رمضان. مج. ٢. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٨.
- زكي، أحمد. **الحضارة الإسلامية**. القاهرة: مجلة الجامعة المصرية، ١٩٠٩.
- زيدان، إميل. **جرجي زيدان ١٨٦١-١٩١٤: ترجمة حياته، مراثي الشعراء والكتاب، حفلات التأبين أقوال الجرائد والمجلات في الرجل وآثاره**. القاهرة: مطبعة الهلال، ١٩١٥.

- زيدان، جرجي. **مصر العثمانية**. تحقيق محمد حرب. كتاب الهلال ٥١٧. القاهرة: دار الهلال، ١٩٩٤.
- السيد، فؤاد صالح. **موسوعة أعلام القرن العشرين في العالم العربي والإسلامي**. مج. ١. بيروت: مكتبة حسن العصرية، ٢٠١٣.
- الشيال، جمال الدين. «الأستاذ عبد الحميد العبادي». في **المجمل في تاريخ الأندلس**. جمع وتنسيق أحمد إبراهيم الشريف. مراجعة مختار العبادي. المكتبة التاريخية ١. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٨.
- الطناحي، محمود محمد. **مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي: مع محاضرة عن التصحيف والتحريف**. القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٤.
- عباس، رءوف. **تاريخ جامعة القاهرة**. تاريخ المصريين ٧٢. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤.
- عبد الجواد، محمد. **تقويم دار العلوم**. ط. ٢. القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٠.
- عبود، نظير. **جرجي زيدان: حياته أعماله ما قيل فيه**. بيروت: دار الجيل، ١٤٠٣هـ[١٩٨٣].
- العقيقي، نجيب. **المستشرقون**. ط. ٤، موسعة. مج. ١. القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٠.
- علام، محمد مهدي، ومحمد حسن عبد العزيز. **المجمعيون في خمسة وسبعين عامًا**. القاهرة: مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٧.
- علي، محمد كرد. **المعاصرون**. دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٩٨٠.
- عوض، محمد مؤنس. **رواد تاريخ العصور الوسطى في مصر**. تاريخ المصريين ٢٦٠. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٧.
- عيسوي، عصام أحمد. **وثائق الجامعة المصرية: دراسة تاريخية أرشيفية وثائقية**. القاهرة: جامعة القاهرة، ٢٠٠٧.
- لوقا، أنور. **علي بهجت رائد البحث في الآثار العربية بمصر: من رسائله، (١٨٨٧-١٩١٩) لتلميذه السويسري وانبرخم**. كتاب الهلال ٦٣٦. القاهرة: دار الهلال، ٢٠٠٣.
- مبارك، زكي. **الأخلاق عند الغزالي**. القاهرة: دار الشعب، ١٩٧٠.

- المحمودي، عبد الرشيد الصادق. **طه حسين من الأزهر إلى السوربون**. المشروع القومي للترجمة ٤٦٢. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٣.
- منصور، مها، وآخرون. **الجامعة الأهلية (١٩٠٨-١٩٢٥م): صفحات من ذاكرة الصحافة**. القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠١٠.
- نصر الدين، حسن. **الأجانب في الجامعة المصرية**. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٨.
- نلّينو كارل. **علم الفلك تاريخه عند العرب في القرون الوسطى**. القاهرة: الجامعة المصرية، ١٩١١.
- هارون، عبد السلام محمد. **التراث العربي**. كتابك ٣٥. القاهرة: دار المعارف، [١٩٧٨].
- ولفنسون، إسرائيل. **تاريخ اليهود في بلاد العرب: في الجاهلية وصدر الإسلام**. تقديم طه حسين. القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، [١٩٢٧].
- يوسف، محمد خير رمضان. **معجم المؤلفين المعاصرين: في آثارهم المخطوطة والمفقودة وما طبع منها أو حقق بعد وفاتهم: وفيات، ١٣١٥-١٤٢٤هـ/ ١٨٧٩-٢٠٠٣م**. مج. ٢. غ-ي. مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية. السلسلة الثالثة ٥٥. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٤.
- يوسف، نقولا. **أعلام من الإسكندرية**. ط. ٢. مج. ٢. ذاكرة الكتابة ٢٦. القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠١.

خامسًا: الكتب الأجنبية

- Philipp, Thomas. *Ğurğī Zaidān: His Life and Thought. Beiruter Texte und Studien* 3. Wiesbaden: Franz Steiner, 1979.

سادسًا: البحوث

- سيد، أيمن فؤاد. «رواد الدراسات التاريخية في العصور الوسطى والإسلامية». **المجلة التاريخية المصرية ٣٩ (١٩٩٦)**: ٢٩١-٣٠٤.

- يس، نجلاء أحمد. «الرسائل الجامعية بجامعة القاهرة في مرحلتيها الأهلية (١٩٠٨-١٩٢٥م) والحكومية (١٩٢٥-١٩٤٠م)». **مجلة الروزنامة**، العدد ٩ (القاهرة: دار الوثائق القومية، ٢٠١١): ٣١٧-٤٠٤.

سابعًا: مواقع الإنترنت

- «الاحتفاء بمرور ١٥٠ عامًا على ميلاد جرجي زيدان.. أول من نبه من (الخطر الصهيوني)». **الحياة الجديدة**.
- http://www.alhaya.ps/arch_page.php?nid=161084 [تاريخ الدخول على الموقع: ٧ نوفمبر ٢٠١٧].
- «١٥٠ عامًا على ميلاد جرجي زيدان.. (كان أول من حذر من خطر الحركة الصهيونية)». **نقطة... وأول السطر**.
- http://www.noqta.info/page-30771-ar.html [تاريخ الدخول على الموقع: ٧ نوفمبر ٢٠١٧].
- «الاحتفاء بمرور ١٥٠ عامًا على ميلاد جرجي زيدان». **ينبـوع المعرفة**.
- http://boumansouraeducation.ahlamountada.com/t1860-topi [تاريخ الدخول على الموقع: ٧ نوفمبر ٢٠١٧].